دراسات عالمية

Panton 382 C



إيران بعد القنبلة

كيف يمكن لإيران المسلحة نووياً أن تتصرف؟

علي رضا نادر

تصوير

أحمد ياسين



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

العدد 133



إيران بعد القنبلة

كيف يمكن لإيران المسلحة نووياً أن تتصرف؟

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

أنشئ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي بتاريخ 14 آذار/ مارس 1994؛ كمؤسسة بحثية مستقلة تعنى بدراسة القضايا الاستراتيجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعلوماتية، التي تهم دولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي خصوصاً والعالم العربي عموماً، ومتابعة أهم المستجدات الإقليمية والدولية.

وفي إطار التفاعل الثقافي والتعاون العلمي، يصدر المركز سلسلة **دراسات عالمية** التي تعنى بترجمة أهم الدراسات والبحوث التي تنشر في دوريات عالمية مرموقة، وتتصل موضوعاتها باهتمامات المركز العلمية، كما تهتم بنشر البحوث والدراسات بأقلام مشاهير الكتاب ورجال السياسة. ويرحب المركز بتلقي البحوث والدراسات المترجمة، وفق قواعد النشر الخاصة بالسلسلة.

رئيس التحرير: **أمل عبدالله الهدّابي**

دراســات عـالميــة

إيران بعد القنبلة

كيف يمكن لإيران المسلحة نووياً أن تتصـرف؟

علي رضا نادر

العـدد 133

تصـدر عـن



مركـز الإمـارات للدراسـات والبحـوث الاستـراتيجيـة

محتوى الدراسة لا يعبر بالضـرورة عن وجهة نظر المركز

This is an authorized translation of the Research Paper entitled *Iran After the Bomb: How would a Nuclear-Armed Tehran Behave?* by Alireza Nader, and Published by the RAND Corporation (2013). The ECSSR is indebted to the author and original publisher for permitting the translation, publication and distribution of the above title under its name.

الطبعة الأولى 2014

ISSN 1682-1211

النسخــة العاديــــة ISBN 978-9948-14-867-8

النسخة الإلكترونية ISBN 978-9948-14-868-5

توجه المراسلات باسم رئيس تحرير سلسلة **دراسات عالمية**

على العنوان الآتي:

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص ب: 4567

أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة

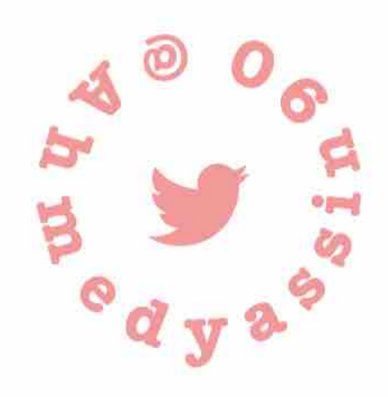
هاتف: 4044541-9712+

فاكس: 4044542-9712+

E-mail: pubdis@ecssr.ae

Website: http://www.ecssr.ae

المحتويـات


@Ahmedyassin90

تمهيد

يتمثل القلق السائد بشأن احتمال امتلاك إيران للأسلحة النووية في أنّ ذلك سوف يسمح لها بأن تصبح أكثر عدوانية في تحدي مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها. وقد تثني سياسة الولايات المتحدة المتمثلة بفرض عقوبات على إيران، ومواصلة الحوار الدبلوماسي معها في الوقت نفسه، عن تطويرها القدرة على إنتاج أسلحة نووية، ولكن هذا لا يضمن حلاً للأزمة النووية الإيرانية. وحتى لو تم شنّ هجوم عسكري على المنشآت النووية الإيرانية، فإن ذلك لا يمكن أن يمنع إيران من تطوير أسلحة نووية؛ بل يمكن أن يؤدي فقط إلى تأخيرها عن تحقيق ذلك.

في ضوء هذ الاحتمال، تسعى هذه الدراسة لاستكشاف كيف ستتصرف إيران المسلحة نووياً، وما إذا كانت ستعمل بعدوانية، وما الذي يترتب على ذلك بالنسبة إلى الولايات المتحدة وحلفائها الرئيسيين في المنطقة، بمن فيهم دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وإسرائيل.[1]

أجريت هذه الدراسة في إطار مركز الأمن العالمي والسياسة الدفاعية التابع لقسم مؤسسة راند لبحوث الأمن القومي. ويقوم هذا القسم بإجراء البحوث والتحليلات حول موضوعات الدفاع والأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، والسياسة الخارجية، والأمن الداخلي، والاستخبارات، والمؤسسات غير الحكومية، وغيرها من المنظمات غير الحكومية التي تدعم تحليل قضايا الدفاع والأمن القومي.

المقدمة

لا يعدّ امتلاك إيران للسلاح النووي أمراً مفروغاً منه. وقد تثنيها سياسة الولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة بفرض عقوبات على إيران، وفي الوقت نفسه مواصلة الحوار الدبلوماسي معها، عن تطويرها القدرة على إنتاج أسلحة نووية. ومع ذلك، فإن تلك السياسة لا تضمن إيجاد حل للأزمة النووية الإيرانية. كما أن هجوماً عسكرياً إسرائيلياً

و/ أو أمريكياً ضد المنشآت النووية الإيرانية لا يمنع إيران من تطوير أسلحة نووية؛ بل قد يؤخر مثل هذا التطوير (Brown 2013).

من أجل ذلك، من الحكمة دراسة سياسة إيران المحتملة بعد حصولها على الأسلحة النووية. إن إجراء مثل هذه الدراسة لا يمثل اعترافاً بأن الجهود الأمريكية بشأن البرنامج النووي الإيراني سوف تفشل أو أنه يتعين على الولايات المتحدة إعطاء الأولوية لسياسة "الاحتواء"[2] بدلاً من الوقاية. بل إن هذه الدراسة تقدم تحليلاً حول ما إذا كانت إيران المسلحة نووياً سوف تتصرف بمزيد من العدوانية، وما الذي يترتب على ذلك بالنسبة إلى الولايات المتحدة وحلفائها الرئيسيين في المنطقة، بمن فيهم دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وإسرائيل. كما تستكشف دوافع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومصالحها ونهجها التاريخي نحو قضايا السياسة الخارجية المهمة، بما في ذلك مع الولايات المتحدة، ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وإسرائيل. وبالإضافة إلى ذلك، تستكشف الدراسة استخدام إيران للإرهاب لتحقيق أهدافها، ثم تبحث ما إذا كان الحصول على قدرات إنتاج أسلحة نووية سيغير أهداف إيران وقدراتها وسياساتها. والسؤال الرئيسي هو: هل ستعيد إيران المسلحة نووياً النظر في أهدافها وسياساتها؟ وهل ستجعل الأسلحةُ النووية من الجمهورية الإسلامية الرجعية حالياً قوةً أكثر جرأة وعدوانية؟

لأغراض التحليل؛ تفترض هذه الدراسة أن إيران سوف تنجح في غضون السنوات القليلة المقبلة في تجميع ترسانة نووية صغيرة وصنعها؛ أي من خمسة إلى عشرة أسلحة نووية.[3] كما تفترض أن إسرائيل والولايات المتحدة لن تشنّا هجوماً على إيران قبل حصولها على قدرة إنتاج أسلحة نووية.

وتحلل الدراسة أيديولوجية الأمن القومي للجمهورية الإسلامية ودوافعه وعقيدته، وتتناول السياسات المحتملة لإيران المسلحة نووياً نحو المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الأخرى، ثم تناقش السلوك المحتمل لإيران المسلحة نووياً نحو إسرائيل، وتستكشف علاقات إيران مع جماعات إرهابية بعد حصولها على الأسلحة النووية. وفي الخاتمة، نستعرض النتائج الرئيسية للدراسة.

الجمهورية الإسلامية: رجعية ولكن مع ضبط النفس

ثمة قلق عام إزاء امتلاك إيران أسلحة نووية؛ وهو أن هذه الأسلحة ستجعلها أكثر عدوانية في تحديها لمصالح الولايات المتحدة والحلفاء (Donneley, Pletka, and Zarif, 2011). وعلاوة على ذلك، تنبّأ بعض المحللين بأن الدول الجديدة المسلحة نووياً تواجه حافزاً لاستخدام الأسلحة النووية في غضون السنوات القليلة الأولى من تطوير القدرات (Ochmanek and Scwartz, 2008). ويرى عديد من المحللين أن الأسلحة النووية سوف تُحدث تحولاً في مصالح إيران وسياساتها (Kroenig, 2012)، في حين يرى آخرون أن الولايات المتحدة لن تكون قادرة على ردع إيران المسلحة نووياً واحتوائها (Rubin, 2008). لكن الحجج والأدلة على هذه الافتراضات غير مقنعة؛ إذ إن الجمهورية الإسلامية سوف تبقى دولة رجعية في المستقبل المنظور، كما أن نيتها وقدرتها على تحدي القوة الأمريكية في الشرق الأوسط سوف تكونان محدودتين حتى ولو حصلت على أسلحة نووية.

إن سنوات من عدم الثقة المتبادلة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية قد تجعل من الصعب الاعتقاد أن الطرفين كانا في يوم من الأيام أقرب حليفين في الشرق الأوسط. فقد كان آخر ملوك إيران، محمد رضا شاه بهلوي، لا ينظر إلى الولايات المتحدة بوصفها شريكاً ضرورياً للحفاظ على حكمه فحسب، بل وشريكاً لحماية الشرق الأوسط من الشيوعية والقومية العربية الراديكالية أيضاً. وقد أعادت إطاحة الشاه عام 1979 من قبل ثوار مناهضين للولايات المتحدة تشكيل سياسة إيران الخارجية تجاه الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة بشكل عميق. وعلى الرغم من أن الأيديولوجية الثورية قادت السياسة الخارجية الإيرانية لأكثر من ثلاثة عقود، فإن إيران استمرت في الالتزام ببعض المصالح الوطنية نفسها التي كان الشاه يسعى إليها. وعلى الرغم من أن الجمهورية الإسلامية تسعى لقلب النظام الإقليمي الذي تقوده الولايات المتحدة في المنطقة، فإنها تهتم في المقام الأول بالدفاع عن إيران ضد العدوان الخارجي، وفي الوقت نفسه تعمل على إبراز القوة الإيرانية خارج حدودها. قد تكون الجمهورية الإسلامية دولة رجعية، ولكنها تسعى أيضاً لتحقيق مصالحها الوطنية كما هي الحال في بلدان أخرى.

إن الدافع الأساسي للجمهورية الإسلامية هو البقاء، كما أن هذه الرغبة في البقاء ليست ذات طبيعة أيديولوجية. إن أي نظام سياسي أو نظام حكم، سواء كان ديمقراطياً أو دينياً ثيوقراطياً، يستمد دوافعه من غريزة حب البقاء والنجاح؛ فالساسة الإيرانيون مهتمون بالحفاظ على سلطاتهم الشخصية وتوسيعها بالقدر نفسه الذي يسعون فيه إلى تحقيق مبادئ إيران الثورية.

ومع ذلك، فإن هذا لا يقلل من حقيقة أن الجمهورية الإسلامية معادية للولايات المتحدة بطبيعتها، وتسعى جاهدة لتغيير النظام الجيوسياسي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة. وتعود رجعية الجمهورية الإسلامية على ما يبدو إلى بعض المعتقدات التي لا تتزعزع لدى كبار الشخصيات الحكومية (Thaler Nader, et al., 2010)، إذ يعتقد المرشد الأعلى علي خامنئي وكبار قادة الحرس الثوري أن الولايات المتحدة تعارض بشكل جذري الثورة الإيرانية التي حدثت عام 1979، ويرون أن هذه الثورة حررت إيران من هيمنة القوى الغربية التي دامت مدة طويلة. وترى الجمهورية الإسلامية أن عداوة الولايات المتحدة لإيران ذات طابع مؤسسي، ومنهجي، وناجمة عن أيديولوجيات لا يمكن التوفيق بينها (Thaler Nader et al., 2010).

ترى الجمهورية الإسلامية – إضافة إلى حماية ثورتها – أن "تحرير" الدول الإسلامية المضطهدة من قبل "هيمنة" الولايات المتحدة هو أحد مهامها الأساسية. ووفقاً للدستور الإيراني، يتعين على الجمهورية الإسلامية "القضاء على الإمبريالية والنفوذ الأجنبي" في الشرق الأوسط وخارجه.[4] وما بقيت الجمهورية الإسلامية فإنها لن تتخلى عن معارضتها الأيديولوجية للولايات المتحدة وحلفائها، وبخاصة إسرائيل، ودول مجلس التعاون. ويعدّ العداء لأمريكا عنصراً أساسياً في تبرير وجود النظام الإيراني.

ومع ذلك تعلم الجمهورية الإسلامية أنه يجب عليها مواصلة التنافس الاستراتيجي مع الولايات المتحدة بحذر. كما أن طهران ترى أن الولايات المتحدة هي القوة الوحيدة العظمى في العالم. وبغض النظر عن استعراض إيران الثابت لقدراتها العسكرية المزعومة، يدرك القادة الإيرانيون والمخططون العسكريون أن القوة الاقتصادية والعسكرية

الأمريكية تقزّم القدرات الإيرانية. لذا كانت طهران حذرة في مواجهة الولايات المتحدة بشكل غير مباشر من خلال أطراف ثالثة.[5]

ومع ذلك، فإن إشكالية ستبقى قائمة حول إذا ما كانت الأسلحة النووية ستغير مصالح الجمهورية الإسلامية وسلوكها بشكل جذري. وعلى الرغم من القلق المستمر بشأن جرأة إيران المسلحة نووياً، فإن الأدلة تشير إلى أن السياسة الإيرانية في الخليج وما وراءه يمكن أن تكون أكثر انضباطاً مما يُفترض عادة.

الدوافع المحتملة للأسلحة النووية

تتسم العقيدة العسكرية للجمهورية الإسلامية بطبيعة دفاعية. وتقع إيران في منطقة متقلبة وغير مستقرة، بغض النظر عن تنافسها مع الولايات المتحدة وإسرائيل. وقد جعل وضع إيران بوصفها أمة شيعية وذات أغلبية فارسية في إقليم أغلبيته من السُّنة والعرب، دولةً قلقةً وغير آمنة. إن أي نظام سياسي إيراني، سواء كان إمبراطورياً أو ثيوقراطياً أو ديمقراطياً، من شأنه أن يرى مجموعة من التهديدات الإقليمية بالمقياس نفسه.

تركت الحرب بين العراق وإيران التي دامت ثماني سنوات آثارها على إيران بشكل خاص. فهذه الحرب التي كررت المذابح الجماعية لحرب الخنادق في الحرب العالمية الأولى أثّرت في الأمة الإيرانية بأكملها، بمن فيهم الداعمون المتحمسون والمعارضون للجمهورية الإسلامية. وأدى الصراع إلى سقوط مئات الآلاف من الضحايا في الجانب الإيراني، بمن فيهم الذين استمروا يعانون جراء استخدام صدام حسين للأسلحة الكيميائية. كانت إيران معزولة إلى حد كبير خلال الحرب، جزئياً؛ بسبب موقف الجمهورية الإسلامية المعادي للغرب، واحتجازها موظفي السفارة الأمريكية كرهائن، ومحاولاتها تصدير الثورة الإيرانية إلى البلدان المحيطة بها. وقد دعمت معظم الدول الغربية والقوى العالمية، بما في ذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتي السابق، الجيش العراقي في حربه مع إيران (Hiro 1991).

قد تكون الحاجة إلى اكتفاء ذاتي عسكري من أهم الدروس التي تعلمتها إيران من الحرب. كانت إيران قبل الثورة تعتمد على الولايات المتحدة في تجهيز جيشها وتدريبه، وبخاصة القوات الجوية والبحرية. وقد أدت نهاية التحالف الأمريكي - الإيراني، وفرض الغرب عزلة على إيران إلى تطوير صناعة دفاعية محلية ستنتج قريباً صواريخ بالستية، ودبابات، وطائرات مقاتلة، وغواصات صغيرة.

ومع ذلك فقد تكون الهجمات العراقية الكيميائية والصاروخية المتواصلة ضد القوات والمدن الإيرانية قد دفعت القادة الإيرانيين إلى النظر في تطوير أسلحة دمار شامل وربما أسلحة نووية. وفي رسالة إلى المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله الخميني عام 1988، قال قائد الحرس الثوري الإيراني في ذلك الوقت محسن رضائي إن الحرب مع العراق يمكن كسبها فقط من خلال تطوير أسلحة متقدمة. ووفقاً لرضائي: «إذا أصبحنا قادرين على تنظيم 350 لواء مشاة، وشراء 2500 دبابة، و3500 مدفع، و300 طائرة حربية، وقادرين على تصنيع الليزر والأسلحة النووية التي هي من ضروريات الحرب في الوقت الحاضر، فإننا نستطيع بعدها أن نفكر، بمشيئة الله، في نشاطات حرب هجومية» (Nafisi, 2006).

وتوقف برنامج الطاقة النووية الإيرانية، الذي كان قد بدأ في عهد الشاه بمساعدة الولايات المتحدة وأوروبا، خلال الحرب مع العراق. لم يكن لدى إيران الموارد اللازمة لمواصلة البرنامج، ويمكن أيضاً أن يكون الخميني قد عارض بحق تطوير و/ أو استخدام أسلحة نووية (Elrich, 2007).

ومع ذلك، استأنفت إيران برنامجها النووي في أعقاب وقف إطلاق النار مع العراق. وقد تكون وفاة الخميني عام 1989 قد دفعت الجمهورية الإسلامية إلى إعادة النظر في "المعارضة الدينية" لتطوير أسلحة نووية. وقد ورد أن المرشد الأعلى الحالي علي خامنئي أصدر فتوى تحرم استخدام الأسلحة النووية، لكن هذه الفتوى قد لا تحول دون تطوير أو تجميع هذه الأسلحة. وعلاوة على ذلك، يمكن أن يكون لدى خامنئي السلطة لتنقيح أو إعادة تفسير فتواه لمصلحة النظام (Eisenstadt and Khaliji, 2011).

وقد يكون السعي الإيراني لتخصيب اليورانيوم مدفوعاً بمخاوف اقتصادية؛ فقد كان كل من النظام الملكي الإيراني والجمهورية الإسلامية على بيّنة من اعتماد إيران المفرط على النفط. فقد أعلن الشاه الذي كان قد خطط لبناء ما يصل إلى 23 محطة طاقة نووية بمساعدة الولايات المتحدة عام 1974 أن «النفط مادة نفيسة، وهو قيم جداً ليحرق... نتصور إنتاج 23000 ميجاواط من الطاقة الكهربائية باستخدام المحطات النووية» (Critical Mess, 2008).

قد تقلل الطاقة النووية نظرياً بعض اعتماد إيران على النفط والغاز، وتخصص مزيداً منهما لأغراض التصدير. ولكن القيمة العسكرية لحيازة أسلحة نووية، أو على الأقل امتلاك قدرة على إنتاجها إذا دعت الحاجة، لم تكن قد أغفلتها القيادة الإيرانية في أثناء حربها مع صدام حسين. ومن وجهة النظر الإيرانية، يمكن للأسلحة النووية أن تخدم بوصفها شكلاً نهائياً من أشكال الردع ضد الأعداء المحتملين كافة. وبخلاف ذلك، كيف يمكن لإيران المعزولة أن تردع هجوماً آخر من عراق صدام أو أي عدو مشابه؟

لقد تم استهداف مفاعل تموز النووي العراقي بنجاح من قبل إيران خلال الحرب في سبتمبر 1980، وذلك قبل تدميره بنجاح من قبل إسرائيل في السنة التالية (Beres and Tsiddon-Chatto, 1995; Correll, 2012). وعلى الرغم من وقف إطلاق النار في عام 1988، بقي صدام ونظامه عاكفين على تطوير أسلحة دمار شامل واستخدامها، بما في ذلك الأسلحة النووية (Brands and Pallkki, 2001).

ربما عززت الهزيمة المدمرة التي ألحقتها الولايات المتحدة بالقوات العراقية عام 1991 اعتقاد الجمهورية الإسلامية بالردع النووي. فقد تم تدمير الجيش العراقي، الذي عجزت إيران عن هزيمته طوال ثماني سنوات، من قبل سلاح الجو الأمريكي في غضون أيام. وعلى الرغم من أن الصراع لم يؤدِّ إلى إطاحة صدام، فإنه كان بإمكان القوات الأمريكية التقدم إلى بغداد بسهولة نسبية لو اتخذت القرار للقيام بذلك. وعليه، ماذا كانت فرصة إيران في مواجهة قوة الولايات المتحدة حين كان للعراق - بصعوبة - تأثير في وجه القوة الأمريكية الماحقة؟ كذلك يمكن أن تكون العمليات

الجوية الأمريكية اللاحقة، مثل الضربات الجوية ضد القوات الصربية في عامي 1995 و1999، قد عززت أيضاً انعدام الأمن العسكري الإيراني.

لكن الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001 وإطاحة صدام حسين عام 2003 قد يكونان بحق الحدثين اللذين زادا القيمة المتصورة للردع النووي بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية. في هذين الصراعين لم تستخدم الولايات المتحدة قوتها العسكرية المتفوقة لهزيمة أعدائها في أرض المعركة فحسب، بل إنها نجحت أيضاً في تغيير النظام في كلا البلدين.

حاصرت القوات الأمريكية إيران من الجهات كافة. وعلاوة على ذلك، يبدو أن إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن تبنّت سياسة تغيير النظام في إيران؛ كما أدى وصف بوش إيران عام 2002 بأنها عضو في محور الشر، إلى جعل طهران أكثر توجساً من أي وقت مضى (Heradstveit and Bonham, 2007).

اتخذت الجمهورية الإسلامية بالفعل عدداً من الخطوات لتخفيف التوتر مع الولايات المتحدة بعد الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر 2001 والاحتلال الأمريكي لأفغانستان. كانت حكومة الرئيس الإيراني محمد خاتمي متعاونة، وبخاصة في مساعدة الولايات المتحدة على تشكيل حكومة أفغانية جديدة في عهد الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، كما أنها عرضت التعاون في أعقاب الغزو الأمريكي للعراق (Dobbins, 2007). وعلاوة على ذلك، أشار تقييم الاستخبارات الوطنية الأمريكية عام 2007 إلى أن إيران أوقفت برنامجها للأسلحة النووية عام 2003، ربما بسبب المخاوف من غزو أمريكي (Albright and Brannan, 2012).

ومع ذلك، يبدو أن موقف إدارة بوش العدائي تجاه إيران، بما في ذلك رفضها «التحدث مع الأشرار» (Washington Rejected Iranian Concessions, 2007) قد وتّر رأي خامنئي بشأن الانخراط في محادثات مع الولايات المتحدة الأمريكية. وقد تكون التجربة قد أثبتت لخامنئي أن "المقاومة" كانت أفضل وسيلة للتعامل مع "الشيطان الأكبر" (Hafezi and Kalantari, 2012; Sadjadpour, 2008). كما أدى انتخاب

محمود أحمدي نجاد رئيساً لإيران عام 2005 إلى مزيد من السياسات الأكثر تشدداً، والأقل مرونة، وبخاصة في ما يتعلق بالبرنامج النووي.

ليس من الواضح تماماً كيف أن خبرة إيران في ذلك الوقت قد ساهمت في صنع قرارها النووي. تجزم المخابرات الأمريكية أن الحكومة الإيرانية لم تتخذ القرار لإنتاج أسلحة نووية (Clapper, 2012)، ومع ذلك يبدو أن قصد إيران كان تطوير المعرفة والبنية التحتية اللازمة للقدرة على إنتاج أسلحة نووية. وقد تشكّل قرار إيران للقيام بذلك من خلال اعتقاد خامنئي أن مقاومة الولايات المتحدة هي أفضل وسيلة لمواجهة الضغوط المستمرة.

وعلاوة على ذلك، فإن التهديدات الأمريكية والإسرائيلية بالحفاظ على "جميع الخيارات مطروحة على الطاولة"، بما في ذلك توجيه ضربات عسكرية ضد إيران (Obama Says Considering All Options, 2011)، يمكن أن تكون قد زادت الحوافز الإيرانية للحصول على قدرات محتملة لإنتاج أسلحة نووية. ويبدو أن خامنئي يعتقد أن معارضة الولايات المتحدة ضد الجمهورية الإسلامية دائمة ولأسباب عقائدية. وحتى لو رغبت إيران في إقامة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة، فإنها قد تكون مترددة في التخلي تماماً عن خيار امتلاك نوع من أنواع أسلحة الردع النووية، نظراً لنجاح الولايات المتحدة في إسقاط أنظمة إسلامية (أفغانستان والعراق وليبيا) من خلال القوة العسكرية.

إن إسقاط زعيم ليبيا القوي معمر القذافي، ومعارضة الغرب للنظام السوري، أقرب حليف لإيران في المنطقة، ربما أضافا سبباً إلى إحجام إيران عن تقديم تنازلات بشأن برنامجها النووي. وفي ملاحظات خامنئي بشأن عمليات الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو) ضد القذافي، وقرار الديكتاتور بالتخلي عن برنامجه النووي الناشئ قبل إسقاطه، قال: «هذا الرجل حزم كل منشآته النووية على متن سفينة وسلمها للغرب قائلاً: خذوها. انظروا أين نحن الآن؟ وفي أي موقف هم الآن؟!» (Risen, 2012).

من وجهة نظر خامنئي، فإن الولايات المتحدة لم تتخلَّ عن هدفها المتمثل في إطاحة الأنظمة التي هي على خلاف مع مصالحها؛ كما أن انسحاب الولايات المتحدة من العراق

وتراجع عدد قواتها في أفغانستان، في الوقت الذي تنخفض فيه مخاطر قيامها بتغيير النظام في إيران، لم يغير المصالح والحسابات الأمريكية الأساسية.

وفي هذا السياق، يُبدي بروس ريدل (Bruce Riedel 2013) الملاحظة الآتية:

ربما يجادل أي مستشار إيراني للأمن القومي تقريباً بأن القدرة على إنتاج سلاح نووي هي الضامن الوحيد للاستقلال والردع. من الواضح أن إيران تعيش في منطقة خطيرة، وهي محاطة بعديد من الأعداء المستعدّين للتحرك ضدها. لذا كيف يمكن لإيران أن تمنعهم من القيام بعمل عسكري ضدها؟ ثمة سجل حافل وواضح من العقد الماضي. إذا كان لديك أسلحة نووية، فلديك الردع. باكستان لديها من هذه الأسلحة وهي تردع الهند. أفغانستان والعراق لم يكن لديهما أسلحة نووية وتعرضا للغزو الأمريكي. كذلك ليبيا تخلت عن قدرتها النووية وتعرضت للغزو.

بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية لا يعدّ البرنامج النووي مجرد مسألة تتعلق بالكرامة الوطنية والتقدم العلمي أو وسيلة لإظهار القوة، بل إنه مندمج في نضالها التاريخي ضد الولايات المتحدة، ويعدّ عنصراً مهماً لسعي السلطة الدينية الإيرانية من أجل البقاء في مواجهة كل التحديات الخارجية والتاريخية.

الأسلحة النووية وعدم الاستقرار الداخلي

قد تعتقد الجمهورية الإسلامية أن الردع النووي، إضافة إلى أنه يردع الهجمات الخارجية، يمكن أن يساعد في الحفاظ على الاستقرار والأمن الداخلي. وقد واجهت الجمهورية الإسلامية تحديات داخلية متواصلة منذ بداية وجودها، شملت ثورات من جانب الأقليات العرقية المكبوتة مثل الأكراد والبلوش؛ وهجمات مضادة للنظام من قبل منظمة مجاهدي خلق؛ وربما الأهم من كل ذلك الانتفاضة الخضراء عقب الانتخابات الرئاسية عام 2009، ما أدى إلى استمرار أزمة الشرعية للجمهورية الإسلامية.

يعتقد خامنئي وأنصاره أن الولايات المتحدة دعمت لعدة عقود جهوداً لتخريب الجمهورية الإسلامية، وقد اتهم الولايات المتحدة باستمرار بتقديم دعم مادي لجماعات مثل جند الله البلوشية ومنظمة مجاهدي خلق (Iran Mosque Blast, 2009).[6] وعلاوة

على ذلك، يعتقد خامنئي أن الولايات المتحدة تسعى لإطاحة الجمهورية الإسلامية من خلال ثورة "مخملية" أو "ناعمة". وفي دليل على ذلك، تستشهد الحكومة الإيرانية في كثير من الأحيان بالثورات "الملونة" [كناية عن اتخاذها لوناً مميزاً في المظاهرات] الصربية والأوكرانية والجورجية المسبوقة بدعم الولايات المتحدة للمجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في هذه البلدان (Murphy 2009).

ويعتقد الإيرانيون المحافظون أمثال خامنئي أن التهديد الأمريكي لإيران ليس عسكرياً في طبيعته فحسب، بل وثقافياً أيضاً، ما يعني أن الولايات المتحدة تسعى لفرض قيم "متساهلة" مثل حقوق المرأة على الجمهورية الإسلامية وتقويضها من الداخل. من وجهة نظر خامنئي، فإن الثورة الخضراء عام 2009 والحركة الإصلاحية الإيرانية هي أمثلة على مكايد الولايات المتحدة حتى لو لم يكن لهذه الأخيرة دور في النزاعات الداخلية بشأن الانتخابات الرئاسية عام 2009.

وبالإضافة إلى ذلك، ترى الجمهورية الإسلامية أن البرنامج النووي مقياس لشرعيتها. وسواء أكان خامنئي يدرك أم لا يدرك، فإن النظام السياسي الإيراني فقد كثيراً من مصداقيته بين الشعب الإيراني، وحتى بين النخبة السياسية والاقتصادية (Akhlahgi, 2012; Nader, Thaler and Bohandy 2012). ويعود هذا إلى حد كبير إلى أسلوب خامنئي الاستبدادي في الحكم؛ فقد همّش الشخصيات والفصائل التي يرى أنها تشكل خطراً على سلطته الشخصية، سواء أكانوا إصلاحيين أم محافظين معتدلين أم مؤيدين لأحمدي نجاد. لقد حاول سلفه الخميني، على الأقل، الحفاظ على مظهر من مظاهر الحكم بتوافق الآراء، في حين يبدو خامنئي غير مهتم بالنقاش أو تحقيق الإجماع، ولكنه يريد أن تكون له الكلمة الأخيرة في كل قرار رئيسي.

وقد فقدت الحكومة الإيرانية شرعيتها أيضاً بسبب عدم قدرتها على تلبية حاجات الإيرانيين المتوسطي الحال. وجاء هذا نتيجة للخلل في التخطيط الاقتصادي، ولاسيما في ظل إدارة أحمدي نجاد. ومع ذلك، فإن انعدام الشفافية والفساد كان لهما أثر كبير على الاقتصاد. كما أن العقوبات الدولية والأمريكية قد تسببت بمزيد من تفاقم الضعف

الاقتصادي في إيران، ما أدى إلى تضـرر أصحاب الأجور المتوسطة وعمال المصانع أكثر مما تضـرره كبار رجال الدين والحرس الثوري الأغنياء. إن عدم قدرة الجمهوريـة الإسـلامية على توفير حاجات الشعب، على المدى البعيد، من شأنه أن يزيـد تراجـع شـرعيتها وربـما يضعف قبضتها على السلطة.

وفي ضوء هذه التحديات، وصل خامنئي ومؤيدوه على نحو متزايد إلى رؤية البرنامج النووي وتصويره على أنه إجراء يتعلق بمصداقية الجمهورية الإسلامية وشـرعيتها. ويرى خامنئي أن منجزات إيران العلمية، بما فيها التقـدم النـووي، لهـي علامـة عـلى النصـر في مواجهة الضغوط الأمريكية. ونظراً إلى عزلة إيران التاريخيـة، فـإن الجمهوريـة الإسـلامية تُعلي من قيمة "الاكتفاء الذاتي". فقد أصبحت القضية النووية مسألة مبدأ ثوري في صـراع الجمهورية الإسلامية الطويل مع الولايات المتحـدة (Chubin, 2010)؛ فسـلطة خـامنئي بين الإيرانيين هي في نهاية المطاف على المحك.

يحذر خـامنئي باسـتمرار مـن تكـرار فتنـة عـام 2009، ويخشـى أن يشـكل تكـرار الانتفاضة الخضـراء عام 2009 أزمة خطيرة بالنسبة إلى حكومته؛ ومن ثم يمكن القـول إن الجمهورية الإسلامية يمكن أن ترى أن أسلحتها النووية توفر لها أمناً داخلياً من خلال ثني الولايات المتحدة عن دعم معارضيها.

بيدَ أنه من الصعب رؤية كيف تحقق الأسلحة النووية هذا الهـدف. لقـد أدى موقـف إيران الذي لا يتزعزع بشأن برنامجها النـووي إلى فـرض أشـد العقوبـات التـي واجهتهـا طهـران، مـا أدى إلى تـدهور حـاد في الاقتصـاد. ويبـدو أن سياسـة خـامنئي المتمثلـة في "المقاومة" بشأن البرنـامج النـووي تعـرِّض حكومتـه للخطـر بـدلاً مـن أن تحميهـا مـن التهديدات الخارجية. وعلاوة على ذلك، فإن تطـوير أسـلحة نوويـة قـد يـدفع الولايـات المتحدة إلى الانخراط في الشؤون الإيرانية بصورة أكبر وليس أقل.

ليس مـن الواضـح كيـف يـرى الشـعب الإيـراني البرنـامج النـووي؛ فالدراسـات الاستقصائية التي أجريت على الرأي العام الإيراني، بما في ذلك دراسة لمؤسسـة رانـد عـام

2009، تُظهر دعماً شعبياً للمجالات المدنية في البرنامج. ومع ذلك، فإن المعارضة للأسلحة النووية تبدو واسعة. كما سجلت دراسة راند أن 41٪ من الإيرانيين المستطلعة آراؤهم يعارضون بشدة تطوير أسلحة نووية، بالإضافة إلى 5٪ يعارضون ذلك نوعاً ما (Elson and Nader, 2011). وعلاوة على ذلك، فإن من الصعب الاعتقاد أن الإيرانيين العاديين سيستمرون في دعم تطوير أسلحة نووية أو حتى تخصيب إيران لليورانيوم لأغراض سلمية ظاهرياً، في ضوء التكاليف السياسية والاقتصادية العالية المترتبة على بلدهم.

إن تعلق الجمهورية الإسلامية الأيديولوجي بالبرنامج النووي قد يكون في غير محله. فالقدرة العسكرية النووية يمكن أن تردع هجوماً رئيسياً من قوة خارجية، ومع ذلك فإن السلاح النووي ستكون له قيمة محدودة في زيادة هيبة الجمهورية الإسلامية وتعزيز سلطتها بين الشعب الإيراني، حيث يشعر معظمهم بالقلق بشأن القضايا اليومية المتعلقة بالغذاء، بالإضافة إلى الحريات السياسية والاجتماعية. ولا يعود سبب أزمة شرعية الجمهورية الإسلامية إلى موقفها بشأن البرنامج النووي أو علاقتها مع الولايات المتحدة، بل إلى عدم الثقة بها من قبل الفئات المتعلمة والمثقفة من شعبها. إن امتلاك الأسلحة النووية لن يزيل المشكلات الداخلية للحكومة الإيرانية، ولن يضع نهاية للدعم الأمريكي والدولي للديمقراطية وحقوق الإنسان في إيران. وعلى الرغم من هذا، فإن تفاني خامنئي الأيديولوجي من أجل البرنامج النووي يمكن أن يزيد كلما تعمقت الأزمة الداخلية في إيران.

إيران النووية والخليج

إن إيران المسلحة نووياً، والآمنة بقوتها الرادعة، قد يمكنها متابعة تحقيق هدفها منذ مدة طويلة، والمتمثل بطرد الولايات المتحدة الأمريكية من الخليج عن طريق إضعاف الأنظمة الموالية للولايات المتحدة في المنطقة.[7] إن عداء الجمهورية الإسلامية الأيديولوجي والجيوسياسي نحو دول الخليج العربية يبدو واضحاً منذ مدة طويلة. وقد تسارع التنافس الإيراني – السعودي، وهو إحدى الخصائص المحددة للسياسة في الشرق الأوسط، بسبب توسع القوة الإيرانية المتصورة في الفترة 2003–2009، والطبيعة الطائفية على نحو

متزايد للربيع العربي. كما أن سعي إيران النووي عمّق الخلاف بينها وبين جيرانها العـرب، وأدى إلى قلق حاد في الرياض وأبوظبي، إضافة إلى غيرهما من العواصم.

لكن مخاوف دول الخليج العربية من إيران، حتى لو تسلحت نووياً، يمكن أن يكون مبالغاً فيها. إن عداء الجمهورية الإسلامية نحو الأنظمة الوراثية العربية متجذر في التنافس التاريخي بين الفرس والعرب وأيديولوجية طهران الرجعية. ولكـن الجمهوريـة الإسـلامية محكومـة بـبعض الحقائق التي لا يمكن تجنبها: فهي ليست مؤثرة جداً بين سكان الخليج العربي، حتى في الأقليات الشيعية. كما أن قدرة طهران على تخريب دول مجلس التعاون لـدول الخلـيج العربيـة وتقويضـها محدودة، وقد ضعفت من جراء الربيع العربي (Kaye and Wehrey, 2011).

ترتبط إيران اقتصادياً أيضاً مع جيرانها من دول الخليج العربية، ولهذا السبب سـوف تتردد في القيام بعمل عسكري عدواني، مثل "إغلاق" مضيق هرمز. ويمكن أن ترغـب في أن تكون القوة المهيمنة في الخليج العربي، ولكن قدرتها على تحقيق طموحاتها مقيّدة بنقـاط الضعف الاقتصادية والعسكرية التقليدية. وحتـى الأسـلحة النوويـة، لـن تـوفر لإيـران القدرة لتغيير ميزان القوى في منطقة الخليج، والذي يتشكل في المقام الأول مـن التحـالف الأمريكي مع دول مجلس التعاون، وتفوّق هذا التحالف الاقتصادي والعسكري السـاحق على الجمهورية الإسلامية.

العداء الثوري وعلاقات حسن الجوار

تحمـل الجمهوريـة الإسـلامية ازدراءً خاصـاً للمملكـة العربيـة السـعودية ودول الخلـيج المتحالفة معها. ويرجع ذلك جزئياً إلى التنافس التاريخي بين إيران والعرب عـبر الخلـيج العـربي. كانت الإمبراطورية الفارسية في يوم من الأيام قوة عظمى قبل غزوها وهزيمتها على يد الجيـوش العربية المسلمة في القرن السابع الميلادي. وعلى الرغم من تحول إيران إلى الإسـلام، فـإن الـروح الإيرانية ربما لاتزال تتوق إلى الحصول على التفوق الذي فقدته قبل 1400 سنة.[8]

كانت إيران والمملكة العربية السعودية متنافستين حتى خلال عهد الشاه، على الرغم من أن كلاً من البلدين كان حليفاً للولايات المتحدة، وكانت كل واحدة منهما حـذرة تجـاه

نيات الأخرى. كان السعوديون، على وجه الخصوص، مستائين من مكانة الشاه العالية في ترتيب الموالاة للولايات المتحدة. ولكن الثورة الإيرانية عام 1979 أدخلت بُعداً جديداً إلى التنافس الفارسي - العربي التاريخي.

فالثوار الإيرانيون الشيعة ينظرون إلى المملكة العربية السعودية على أنها حجر الزاوية في عصر السلام الأمريكي pax-Americana الإقليمي. كما أن الجمهورية الإسلامية تعدّ سيطرة المملكة العربية السعودية على مكة والمدينة ومناصرتها للمذهب الوهابي المحافظ والمتشدد إهانة خاصة لها، حيث ترى نفسها زعيمة طبيعية للعالم الإسلامي. وكان زعيم الثورة الإيرانية، آية الله الخميني، يكنّ عداوة خاصة لآل سعود.

اتهم الخميني آل سعود بـ "تشويه الروح الإسلامية"، وقال إن «السعوديين تحولوا تماماً إلى الفَلَك الأمريكي، وتأمركت السعودية بسرعة في كل المجالات». وقال أيضاً: «مكة الآن في أيدي مجموعة من الكفار الذين يجهلون بشكل صارخ ما ينبغي أن يقوموا به» (Furtig, 2009). وقد تبادل الحكام السعوديون الكراهية مع الخميني، وقدموا الدعم المالي لصدام حسين في حربه الشرسة ضد الجمهورية الإسلامية (Furtig, 2009).

ومع ذلك، اتبعت إيران والمملكة العربية السعودية سياسة من التعايش التي شابها التوتر، ونادراً ما أدت إلى مواجهة عسكرية. وقد جرت المنافسة بين الطرفين في كثير من الأحيان بشكل غير مباشر من خلال القوى التي تعمل بـ "الوكالة" في المنطقة، سواء في لبنان، أو سوريا، أو العراق، أو حتى في أفغانستان. ولكن لم تكن لدى أيّ من الدولتين القوة الكافية لتهميش الدولة الأخرى تماماً. وعلى الرغم من أن سياسة إيران تجاه المملكة العربية السعودية متجذرة في الأيديولوجية الثورية، فإن سلوكها نحو الرياض ودول مجلس التعاون الأخرى كانت في بعض الأحيان ترتكز على الواقعية، وأحياناً تختلف بعض الشيء، وفي أحيان أخرى تتخبط بين التهديدات والمواقف المتضاربة.

أدت نهاية الحرب العراقية - الإيرانية عام 1988، ووفاة الخميني عام 1989، وصعود علي أكبر هاشمي رفسنجاني إلى سدة الرئاسة وهو الأكثر براغماتية، إلى ذوبان الجليد في التوتر مع المملكة العربية السعودية. وكانت وجهات نظر رفسنجاني حيال السعودية أقل أيديولوجية من معظم النخبة السياسية الإيرانية. فقد أدرك رجل الدين القوي، وعديد من المحافظين المعتدلين الموالين له، أن إعادة بناء الاقتصاد الإيراني فيما بعد الحرب ينبغي أن يُعطى أولوية قصوى (Moslem 2002). كما أدركوا أيضاً أن محاولات الجمهورية الإيرانية تصدير الثورة لم تنجح إلى حد كبير، إن لم تكن قد أدت إلى نتائج عكسية (Moshaver, 2003). وقد أُجبرت إيران التي لم تستطع إلحاق الهزيمة بالعراق المدعوم من معظم القوى العالمية والإقليمية الرئيسية، على قبول وقف إطلاق النار على نحو مهين. بكل بساطة، لا تستطيع إيران أن تكون عدوة لكثير من الدول في الوقت نفسه. وتعمّقت سياسة رفسنجاني في الانفتاح على السعودية ودول مجلس التعاون، في عهد خلفه محمد خاتمي (1997-2005).

إن التقارب بين الجمهورية الإسلامية وخصومها التقليديين، بمن فيهم السعودية، قد ساعد برنامج خاتمي السياسي والاجتماعي. وكان خاتمي أقل الشخصيات الحكومية تطرفاً في السياسة الخارجية، كما كانت آراؤه الدينية والسياسية الليبرالية نسبياً تتناقض مع النظرة الأصولية والعقائدية لدى منافسيه من المحافظين. كما أن عدم ارتباط خاتمي بالجماعات الإرهابية والانفصالية جعله محاوِراً مناسباً نسبياً لصناع القرار السعودي.

ومع ذلك، لم يكن رفسنجاني ولا خاتمي قادرينِ تماماً على إعادة توجيه سياسة إيران نحو المملكة العربية السعودية. ويُعزى ذلك على نحو كبير إلى النظام السياسي الإيراني العنيد والمجزّأ. في حالات نادرة كان الرؤساء الإيرانيون يقودون السياسة الخارجية للبلاد؛ فالمرشد الأعلى يحدد معايير أسلوب السياسة ومضمونها، ويتخذ القرارات الأكثر أهمية. كذلك، فإن قدرة رئيس الجمهورية على تشكيل السياسة الخارجية محدودة أيضاً بفعل الفصائل المتنافسة، ومراكز القوى، والمؤسسات غير الرسمية (Kamrava, 2007). كان على رفسنجاني وخاتمي أن يبتعدا عن - وأحياناً تجنب - جماعات ضغط الأصوليين والمؤيدين للبرنامج النووي. وعلاوة على ذلك، عوّق المتشددون داخل الجيش والمؤسسات الأمنية، وبخاصة الحرس

الثوري، قدرة السلطة التنفيذية على تشكيل السياسة الخارجية وتنفيذها (Kamrava, 2007). لذا فإن العلاقات الإيرانية – السعودية لم تصل مطلقاً إلى مستوى التقارب الكامل. وبعد انتخاب أحمدي نجاد رئيساً للجمهورية عام 2005، كان يتم القضاء جذرياً على أي جهد نحو تحقيق سهولة في العلاقات بين البلدين.

جاءت سياسة أحمدي نجاد الشعبوية وذات النظرة الدينية الشيعية الأصولية لتشكّل السياسة الخارجية لإيران منذ عام 2005 وحتى يومنا هذا. ولم يُمنح أحمدي نجاد دوراً رسمياً في السياسة الخارجية أكبر من أسلافه الرؤساء. فقد كانت سلطته مثل رفسنجاني وخاتمي مقيدة بفعل النظام السياسي الإيراني. ومع ذلك، فإن خامنئي تعاطف مع سياسة أحمدي نجاد في "مقاومة" الولايات المتحدة، معتبراً إياها أكثر إيجابية من ضعف خاتمي في مواجهة الضغوط الأمريكية. إن اعتقاد المرشد الأعلى أن أحمدي نجاد سيتبع أجندته كان أحد الأسباب التي جعلت خامنئي يحبذه في الانتخابات الرئاسية عامي 2005 و2009 (Khalaji, 2012a).

وجدت السعودية والدول الخليجية العربية الأخرى أن أحمدي نجاد محاور صعب. فأسلوبه الشعبوي، ومعارضته الصاخبة للولايات المتحدة وإسرائيل، ودعمه القوي للقضية الفلسطينية، وموقفه القوي بشأن البرنامج النووي،[9] قد أزعج النخبة السعودية الشديدة المحافظة.

وقد أدت التطورات الإقليمية إلى مزيد من التراجع في الثقة المحدودة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية. فقد عمّق تمكين الشيعة العراقيين في العراق من قبل الولايات المتحدة، وهيمنة الأحزاب الشيعية الموالية لإيران – والتي كانت في يوم من الأيام منفية في طهران – الشكوكَ السعودية في النيات الإيرانية. ورأت السعودية أن قوة حزب الله المتنامية في لبنان، وظهوره بعد الحرب مع إسرائيل عام 2006 باعتباره واحداً من أكثر الأحزاب العربية شعبية، بالإضافة إلى سيطرة حماس على غزة عام 2007، علامات على صعود إيران السريع (Jones, 2011). وقد تم النظر إلى تشدد أحمدي نجاد وتقدم طهران النووي على أنهما تهديد وجودي لنظام الحكم في السعودية وشركائه في دول الخليج (Wehrey et al., 2009).

قدرة محدودة على تخريب دول مجلس التعاون

جعل الربيع العربي المملكة العربية السعودية وحلفاءها في الخليج أكثر قلقاً من أي وقت مضى؛ فقد تأثرت السعودية على وجه الخصوص من انتفاضة الشيعة ضد آل خليفة الحاكمة في مملكة البحرين. لقد استاء الشيعة الذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان المملكة، منذ مدة طويلة، من سلوك الحكومة المتشدد ضد روابطهم السياسية والاقتصادية. فتدفَّق الشباب منهم، متأثرين بالانتفاضتين في تونس ومصر، إلى الشوارع في مظاهرات احتجاج في عام 2011. لكن الحكومة البحرينية استطاعت التغلب على انتفاضتهم، ثم جرى تدخل عسكري من قبل دول من مجلس التعاون، مثل المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

تعتقد حكومتا السعودية والبحرين أن إيران كانت توجه الانتفاضة. ووفقاً لهما، فإن الاضطرابات في البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية التي يقطنها عدد كبير من الشيعة لم تندلع بسبب التمييز الديني والسياسي والاقتصادي ضد الشيعة، بل نتيجة للمكايد الإيرانية (Wehrey, 2012).

ثمة أدلة قليلة لإثبات هذه الادعاءات. ولكي نكون منصفين فإن الجمهورية الإسلامية وفّرت دعماً للجماعات السعودية والبحرينية الشيعية في السنوات الماضية. وكانت إيران على علاقة بمؤامرة عام 1981 لإطاحة النظام في البحرين من خلال "الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين" (Nikou, 2011). كما كانت للجمهورية الإسلامية علاقات مع عدد من المجموعات الشيعية الأخرى في المملكة العربية السعودية وجميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، وربما مع الحوثيين في اليمن (Schmitt and Worth, 2012). ومع ذلك، فإن الادعاء بأن إيران هي سبب الاضطرابات في الخليج هو ادعاء بعيد الاحتمال.

لا يعدّ النفوذ الإيراني بين السكان الشيعة العرب في الخليج كبيراً كما يُصوَّر في كثير من الأحيان. فمعظم الشيعة في الخليج لا يعدّون خامنئي مرجعيتهم، بل يختارون علي السيستاني في العراق، من بين رجال دين آخرين (Gosh, 2011; Louer, 2009). قد يكون السيستاني إيراني المولد، لكنه ليس مؤيداً قوياً للفكر الإيراني المتعلق بولاية الفقيه.

ترى دولة الإمارات العربية المتحدة أن إيران تسعى لتقويض نظامها السياسي، وقد توترت العلاقات بينهما بشكل متزايد. ولا تخشى دولة الإمارات ظهور إيران مسلحة نووياً وعازمة على الهيمنة الإقليمية فحسب، بل وتقلق أيضاً بشأن المحاولات الإيرانية لتقويض نظامها السياسي.

قد تكون دولة الإمارات العربية المتحدة غنية نسبياً، ولكن لديها بعض نقاط الضعف الاجتماعية؛ فهناك فقط 10٪ من إجمالي سكان الدولة البالغ عددهم ثمانية ملايين نسمة هم مواطنون إماراتيون (CIA Factbook, n.d.; UAE Yearbook, 2010). أما الباقون فهم غربيون، وشرق أوسطيون، أو عمال آسيويون من ذوي الياقات البيض أو من ذوي الأجور المتدنية. ويعيش ما يقرب من نصف مليون إيراني في دولة الإمارات العربية المتحدة، معظمهم في دبي، جنباً إلى جنب مع مجموعة صغيرة من السكان الشيعة غير الفرس. ويعدّ المقيمون الإيرانيون في دولة الإمارات العربية المتحدة عنصراً مهماً من عناصر النجاح الاقتصادي، ولكن قد يُنظر إلى بعضهم بعين الريبة.[10]

وتعد العلاقات الإيرانية – الإماراتية متوترة منذ الثورة الإيرانية، فقد تدهورت بشدة بسبب طموحات إيران الإقليمية المتصوَّرة، وتقدُّم البرنامج النووي الإيراني، والنزاع بين الطرفين حول جزر أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى. كما أدى تطبيق دولة الإمارات للعقوبات الدولية – وبخاصة الأمريكية – على إيران إلى تراجع حاد في العلاقات بين البلدين.

ولكن من الصعب العثور على أمثلة من السلوك الإيراني العدواني تجاه دولة الإمارات العربية المتحدة في السنوات الأخيرة؛ فمع أن المسؤولين الإيرانيين قاموا بزيارات استفزازية عام 2012 إلى جزيرة أبوموسى المتنازع عليها (Mehr News Agency, 2012)، إلا أن إيران لم تتخذ أي إجراء عسكري ضد المصالح الإماراتية، ولم تلجأ إلى استخدام الإرهاب.

لا تستطيع طهران فعل شيء كثير لتقويض أو تخريب النظام السياسي الإماراتي باستثناء القيام بأعمال إرهابية. ويقيم الإيرانيون في دولة الإمارات هرباً من سياسات

القمع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من قبل الجمهورية الإسلامية ضدهم. وربما تحتفظ الجمهورية الإسلامية بوجود استخباري في دولة الإمارات، ولكن من غير المرجح أن يتبع معظم الإيرانيين في دبي وأبوظبي الأوامر الصادرة من طهران بغية "تقويض" البلد المضيف لهم.

يمكن القول إن دولة الكويت التي لديها أقلية شيعية كبيرة قد تكون عرضة للتدخل الإيراني. ومع ذلك، ليس هناك كثير من الأدلة التي تشير إلى أن الشيعة الكويتيين، ومعظمهم من العرب، يتطلعون إلى إيران بوصفها نموذجاً أو سيّداً. تشهد دولة الكويت أكبر أزمة سياسية داخلية منذ عقود، ولكن هذا لا علاقة له بالجمهورية الإسلامية (Ulrichsen, 2012). ويُحتمل أن تقوم إيران بعمليات تخريب أو هجمات إرهابية في الكويت، وبخاصة إذا تعرضت طهران لهجمات من قبل الولايات المتحدة و/ أو إسرائيل، لكن إيران لن تكون قادرة على تقويض، أو إسقاط، أو تغيير النظام الأميري الكويتي.

كذلك، فإن قدرة إيران على تقويض دولة قطر محدودة أيضاً. فالبلدانِ يتعاونان في ما بينهما، على الرغم من وجود علاقات متوترة في بعض الأحيان. لا يوجد في دولة قطر، التي يبلغ عدد سكانها ما يقرب من مليوني نسمة - معظمهم من الوافدين - سكان شيعة أو إيرانيون بعدد كبير، وهي ليست عرضة للتلاعب الإيراني.

لم تثبت إيران أي نية أو قدرة على تقويض سلطنة عُمان التي تتمتع أكثر من أي دولة خليجية أخرى بعلاقات دبلوماسية واقتصادية وحتى أمنية مع الجمهورية الإسلامية. يسود المذهب الإباضي سلطنةَ عُمان، وهي الحليف الوثيق للولايات المتحدة، أكثر مما تسود المذاهب الشيعية والسنية، وتشترك عُمان في السيطرة على مضيق هرمز مع إيران. ويبدو أن مسقط أقل قلقاً من إيران المسلحة نووياً، لكنها أكثر قلقاً من صراع عسكري قد يقوض السلام في المنطقة (Cordesman and Shelala, 2013).

يُعد النفوذ الإيراني في طريقه إلى الانحسار، ليس في منطقة الخليج فحسب، بل وفي جميع أنحاء العالم العربي كذلك. فقد ادعى المرشد الأعلى علي خامنئي أن الربيع العربي هو في الحقيقة صحوة إسلامية مستوحاة من الثورة الإيرانية عام 1979. ويبدو أن خامنئي

يعتقد أن النظام الإقليمي الذي تقوده الولايات المتحدة على وشك الانهيار، وبخاصة في ضوء إطاحة الأنظمة الموالية للولايات المتحدة في تونس واليمن، والأهم من ذلك في مصر. وربما يعتقد خامنئي أيضاً أن الصحوة الإسلامية يمكن أن تنقل العدوى إلى الدول الخليجية، وبخاصة السعودية وحتى دولة الإمارات العربية المتحدة. ومن وجهة نظر طهران، قد تكون الانتفاضة في البحرين بشيراً للتغييرات في الدول الخليجية الأخرى.

من الصعب تحديد ما إذا كان خامنئي يؤمن بما يردده في لغته الخطابية. وبغضّ النظر عن أي اضطرابات محتملة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، فإنه من الصعب أن تكون مثل تلك الاضطرابات وصفة إيرانية للهيمنة الفارسية على منطقة الخليج. وحتى لو تمت إطاحة أنظمة خليجية بطريقة أو أخرى، فإن الأنظمة الجديدة لن تكون موالية لإيران بأي حال من الأحوال. وحتى لو تسلحت الجمهورية الإسلامية بأسلحة نووية، فمن غير المرجح أن تكون لها اليد العليا في علاقاتها مع دول الخليج العربية.

إن التهديد الإيراني للمملكة العربية السعودية وبقية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لا ينبغي - بطبيعة الحال - تجاهله بالكامل. وعلى الرغم من نفوذ إيران المحدود، يبدو أنها تحتفظ بشبكة من المؤيدين يمكن تفعيلها للقيام بأعمال تخريب ضد المنشآت المدنية والعسكرية في دول مجلس التعاون، وبخاصة في أثناء اندلاع نزاع عسكري مع الولايات المتحدة (Kuwait Busts Alleged Iran Spy Cell, 2010). لكن الجمهورية الإسلامية لن تكون قادرة على تقويض النظام السياسي في السعودية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الأخرى؛ فقد فقدت كثيراً من مصداقيتها في العالم العربي بسبب ردها العنيف على الثورة الخضراء عام 2009، ودعمها المتواصل للنظام السوري الوحشي (Chubin 2012). لماذا سينتقل العرب الذين يتذمرون من أنظمتهم القمعية إلى نظام فاسد واستبدادي آخر مثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟ إن الانتماء الشيعي العربي الطائفي لا يُترجم إلى نفوذ سياسي أو ديني إيراني عليه.

من غير المرجح أن يغير امتلاك إيران أسلحة نووية المعادلة القائمة. يمكن أن تعزز الأسلحة النووية هيبة إيران في منطقة الخليج؛ ويمكن أن ينظر العرب المسلمون، سواء أكانوا

سنة أم شيعة، إلى إيران على أنها القوة النووية المسلمة الأولى في الشـرق الأوسـط (لا تشـكل باكستان جزءاً من الشـرق الأوسط). وقد ينتـاب النخبـةَ السـعودية شـعورٌ بالارتبـاك نظـراً لاكتساب إيران قدرة على إنتاج أسلحة نووية "أصلية"،[11] على النقـيض مـن اعـتماد السـعودية المستمر على الولايات المتحدة بوصفها مزوداً عسكرياً وأمنياً. ولكن هيبة إيران المعـززة قـد لا يكون لها تأثير عميق وطويل الأمد في النظام الجيوسياسـي في منطقة الخليج العربي.

ومع ذلك، فإن امتلاك إيران لأسلحة نووية يشكل تهديداً لأمن دول مجلس التعـاون لدول الخليج العربيـة. إن أي صــراع عسـكري بـين إيـران مـن جهـة وإســرائيل و/ أو الولايات المتحدة من جهة أخرى، يمكن أن ينتشـر بسهولة إلى الخلـيج، ويـؤثر في الـدول العربية. كما أن استخدام إيران للأسلحة النووية في منطقة الخليج، حتى لو لم تكن موجهـة نحو أهداف في دول مجلس التعاون، سيكون له تأثير مدمر في البيئة والاقتصاد في المنطقـة. ومن ثم، فإن الأمر يستحق دراسة كيف ستكون الحال عند امتلاك إيـران لأسـلحة نوويـة في صـراع عسكري تقليدي و/ أو غير نظامي.

استراتيجية إيران العسكرية وقدراتها في الخليج

يتسم موقف إيران العسكري والاستراتيجي في الخليج بطبيعة دفاعية؛ فهدفه الأمني الأول هو ردع هجوم عسكري من قبل الولايات المتحدة و/ أو إسـرائيل، وترى إيـران أن قدرتها على عرقلة الملاحة في الخليج بمنزلة ردع لمثل هذا الهجوم. لذا، فإن توجيه ضـربات عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية يمكن أن يؤدي إلى ردة فعل إيرانية قوية في الخلـيج حتى لو لم يبدأ الصـراع الأوّلي مع إيران في تلك المنطقة.

ليس لدى الجمهورية الإسلامية الرغبة أو القـدرة عـلى غـزو الأراضــي العربيـة في الخليج واحتلالها. من المتصور أن تؤدي النزاعات الإقليمية الإيرانية مع العراق حول الممر المائي، أي شـط العـرب، ومـع دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة حـول الجـزر الـثلاث: أبوموسـى وطنب الكبرى وطنب الصغرى، إلى نزاع عسـكري في المسـتقبل. لكـن بغـداد تقيم علاقات ودية مع طهران، وتحتل إيران الجزر [الإماراتيـة] الـثلاث في الخلـيج، ومـن غير المرجح أن ينشب نزاع عسكري بمبادرة إيرانية حول هذه الجزر.[12]

تحتفظ إيران بقوات بحرية وجوية تقليدية مهمة في منطقة الخليج. وتشتمل هذه القوات على ثلاث غواصات من نوع كيلو Kilo، وأربع غواصات من نوع يونو Yono، وواحدة من نوع ناهانج Nahang، وعدد كبير من الطرادات الهجومية الصغيرة وزوارق الدورية (Office of Naval Intelligence, 2009). ومع ذلك، فإن القوات الإيرانية التقليدية في الخليج لا تضاهي القوات البحرية والجوية الأمريكية والخليجية مجتمعة. فسلاح الجو الإيراني قديم، بحسب المعايير الأمريكية والإسرائيلية وبحسب معايير دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. ومن أفضل المقاتلات الموجودة لدى إيران طائرات F14 التي حصلت عليها من الولايات المتحدة قبل الثورة الإيرانية عام 1979، وإيران هي الدولة الوحيدة التي مازالت تشغّل مثل هذه الطائرات حالياً.

بالإضافة إلى الأسطول الخامس الأمريكي والقوات البريطانية والفرنسية في الخليج، تحتفظ المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ودول مجلس التعاون الأخرى الأصغر بأصول عسكرية يمكن أن تواجه بصورة فعالة القوات التقليدية الإيرانية أو تهزمها. ووفقاً للجنرال ديفيد بترايوس فإن «القوات الجوية الإماراتية بمفردها يمكن أن تُخرج سلاح الجو الإيراني بأكمله من المعركة. ونظراً لأن القوات الجوية الإماراتية تملك ما يقارب 70 مقاتلة من طراز Block 60 F-16 فأعتقد أنها أفضل من المقاتلات الأمريكية من طراز F-16» (Rogin, 2009).

ربما تكون القوات البرية الإيرانية التي يصل تعدادها نحو 500 ألف جندي كبيرة، ولكنها ليست فعالة أمام عدو غربي مجهز تجهيزاً أكثر تطوراً ومتفوق تقانياً. وعلاوة على ذلك، فإن القوات البرية الإيرانية، بما فيها الجيش النظامي والحرس الثوري، غير قادرة على إدامة عمليات قتالية خارج مناطق الحدود الإيرانية مباشرة (Cordesman, 2010). تمتلك إيران قوات بحرية يمكنها إبراز قوة محدودة في الخليج، لكنها قد لا تمتلك القدرة، بما في ذلك الزوارق البرمائية الهجومية، على شن غزو كبير على أراضي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (Cordesman, 2010).

لكن إيران طورت قدرات عسكرية أخرى يمكن أن تعـوض عـن عقـدة الـنقص في قوتها العسكرية التقليدية. وتشمل هـذه القـدرات مئـات الصـواريخ البالسـتية التـي قـد تضـرب المنشآت الأمريكية، وتلك التابعة لدول مجلس التعـاون. فالصـواريخ لهـا مكانـة خاصة في النفس والعقيدة العسكرية الإيرانيـة. لقـد كـان الاسـتخدام العراقـي المكثـف للصواريخ ضد المدن الإيرانية هـو الـذي سـاهم في تعـب الشـعب الإيـراني مـن الحـرب وضغطه على طهران من أجل قبول وقف إطلاق النـار بوسـاطة الأمـم المتحـدة. كـذلك، يمكن إنتاج الصواريخ البالستية بسهولة أكثر مما عليها الحال في إنتاج نظُم أسـلحة أخـرى مثل الطائرات المقاتلة. وقد تلقت إيران مسـاعدة حيويـة مـن دول صـديقة، مثـل الصـين وروسيا وكوريا الشمالية.

لكن الصواريخ الإيرانية ليست دقيقة حالياً بما فيه الكفاية كي تكون بمنزلـة أسـلحة تكتيكية فعالة في ميدان الصـراع (Eileman, 2010). فعلى سبيل المثـال يمكـن ألا تكـون إيران قادرة حقاً على وقف عمليات جوية أمريكية بإسـقاط صـواريخ عـلى قواعـد جويـة أمريكية في دول مجلس التعاون وخارجها. ووفقاً لمايكل إيلمان، خبير الصواريخ في المعهـد الدولي للدراسات الاستراتيجية ومفتش أسلحة سابق في الأمم المتحـدة، فإنـه «مـن أجـل تدمير ناجح لهدف عسكري واحد وثابت، ربما تحتاج إيران، على سبيل المثال، إلى استخدام نسبة كبيرة من مخزونها من الصواريخ. أما بالنسـبة إلى الأهـداف العسـكرية الكبـيرة مثـل مطار أو ميناء بحري، فيمكن لإيران شن هجمات تحرش تهـدف إلى تعطيـل العمليـات أو إلحاق ضـرر بمسـتودعات تخـزين الوقـود. غـير أن الصـواريخ لـن تكـون قـادرة، عـلى الأرجح، على إيقاف النشاطات العسكرية المهمة» (Eileman, 2010).

وبالإضافة إلى ذلك، من المرجح أن يتم اعتراض عديد مـن الصـواريخ الإيرانيـة من قبل النظُم الدفاعية المتقدمة ضد الصواريخ البالستية التي تديرها الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون، مثل نظام الدفاع الجوي للارتفاعات العالية "ثاد" (THAAD)، ونظام باترويت.[13]

ومع ذلك، فإن الصواريخ الإيرانية قد تُحدث أضراراً اقتصادية ونفسية و/ أو ضغوطاً على دول الخليج لحملها على أن تقوم بإعادة النظر في استضافة القوات العسكرية الأمريكية. ويمكن لهذا أن يجعل من الصعب على الولايات المتحدة العمل ضد إيران في مواجهة ضغط دول مجلس التعاون، لأنها تعتمد على قواعدها في دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر ومملكة البحرين ودولة الكويت.

وطوّرت إيران قدرات بحرية مهمة غير متماثلة. كما أن بحرية الحرس الثوري تشغّل مئات الزوارق الصغيرة السريعة، حيث إن بعضها مسلح بصواريخ كروز المضادة للسفن (Office of Naval Intelligence, 2009). ويمكن أن تكون هذه الزوارق قادرة من الناحية النظرية على إغراق سفن حربية أمريكية أكبر والتغلب على دفاعاتها. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن لإيران إطلاق عديد من الزوارق الصغيرة من سواحلها، ونشر آلاف الألغام في مياه الخليج ومضيق هرمز.

هل ستغلق إيران النووية مضيق هرمز؟

يتميز الحشد البحري الإيراني في الخليج عموماً بطبيعته العدوانية (Rue, 2011). وهذا أمر مفهوم نظراً لحالة العداء بين إيران والولايات المتحدة ودول مجلس التعاون. وبالإضافة إلى ذلك، فإن القوات غير المتماثلة في الخليج تم تصميمها ليس لمواجهة السفن الحربية الأمريكية الأكبر فحسب، بل أيضاً، وبصورة أكثر تحديداً، لعرقلة الشحن البحري من خلال استهداف ناقلات النفط. ويشار إلى هذا في كثير من الأحيان على أنه قدرة إيران على "إغلاق" مضيق هرمز.[14] ومع ذلك، فإن القوات البحرية الإيرانية لم يقصد بها توفير الردع، بل بدلاً من ذلك السيطرة على الخليج أو "إغلاق" مضيق هرمز بطريقة غير مبررة. وإذا فشل الردع، فمن المتوقع أن تستخدم إيران قدراتها لرفع "التكلفة" على المهاجم.

ويساور المسؤولين السياسيين والعسكريين الأمريكيين قلقٌ بأن أي ضربات ضد المنشآت النووية الإيرانية يمكن أن تؤدي إلى هجمات إيرانية على سفن الشحن والبنية التحتية للطاقة في الخليج. فإيران لن تكون قادرة على هزيمة القوات البحرية

الأمريكية، ولكن تصـرفاتها يمكن أن تلحق أضـراراً كبيرة في الاقتصـادين الأمريكـي والعالمي (Talmadge, 2008). ومن وجهة النظر الإيرانيـة، فـإن هـذا السـيناريو لـن يمنع هجوماً أمريكياً فحسب، بل ويمكن أن يؤدي إلى ضـغط أمريكـي (ودولي) عـلى إسـرائيل للكف عن مهاجمة إيران.

ومع هذا، تدرك القيادة الإيرانية أيضاً أن أي تحرك عدواني من جانبها يمكن أن يرتـد على إيران ويلحق الأذى بها بصورة أكبر مما يلحق بالولايات المتحـدة وحلفائهـا. وتعتمـد إيران بصورة كبيرة على مضـيق هرمـز لصـادراتها مـن الطاقـة ولمعظـم وارداتهـا كـذلك. وبالفعل يبدو أن إيران أكثر اعتماداً على المضيق من بعض الدول الرئيسية المصدرة للـنفط؛ مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة اللتين بنتا خطوط أنابيب تتجاوز الممر المائي الاستراتيجي (Singh, 2012; "UAE Opens Pipeline," 2012).

صحيح أن إيران هددت في الماضـي بـ "إغـلاق" مضـيق هرمـز، بيـد أنـه مـن غـير المرجح أن تتخذ مثل هذه الخطوة ما لم تتم مهاجمتهـا أولاً. فقـد حـذرت القيـادة الإيرانيـة صـراحة من قدرتها المفترضة على عرقلة الشحن البحري حين تشعر بأنها مهددة مـن قبـل الولايات المتحدة، أو قد تحتـاج إلى ممارسـة الضـغط لـردع الولايـات المتحـدة عـن اتخـاذ إجراءات معينة.

قدّمت إيران إيماءات تهديدية في الخليج عـام 2012 لثنـي الولايـات المتحـدة عـن تنفيذ عقوبات شـديدة ضـد مصـــرفها المركـزي، ولثنـي الاتحـاد الأوروبي أيضـاً عـن مقاطعة النفط الإيراني، وربما كانت تأمـل بـأن تهديـداتها سـوف ترفـع أسـعار الـنفط (Gladstone, 2011). لم تتابع إيران أياً من تهديداتها؛ وحتـى إنهـا لم تتخـذ إجـراءات أخرى محتملة ترقى إلى إغلاق المضيق.[15]

وبالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من أن إيران معزولـة عـلى نحـو متزايـد عـن دول مجلس التعاون، فإنها لاتزال تعتمد اقتصادياً على السعودية وقطر ودولة الإمـارات. وتعـدّ إيران واحدة من أكبر منتجي النفط في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، لكن نفوذها

يقل عن نفوذ السعودية التي تعد أكبر منتج للنفط. وقد خفضت العقوبات الأمريكية والدولية ضد إيران صادراتها النفطية بشكل كبير، وأضعفت موقفها داخل منظمة أوبك، وفي عام 2012 فقدت إيران مركز ثاني أكبر منتج للنفط في المنظمة لمصلحة جارتها العراق (Razzouk, 2012). وقد أدت زيادة السعودية صادراتها النفطية وحصتها النفطية المقررة من أوبك دوراً مهماً في جعل العقوبات الأمريكية فعالة، حيث فقدت السوق العالمية كثيراً من النفط الإيراني من دون ارتفاع مقابل في أسعار النفط، والذي كان من شأنه تخفيف خسارة إيران من عوائد النفط (The New Grease, 2012).

إن العداء الإيراني للمملكة العربية السعودية، بما في ذلك المواقف العسكرية العدوانية في الخليج، قد يأتي بنتائج عكسية ويؤذي علاقات طهران مع الرياض، ما يؤدي إلى مزيد من إضعاف موقف الأولى داخل أوبك. وإذا امتلكت إيران أسلحة نووية، فإن الشعور بالحذر سوف يسود علاقات إيران مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الأخرى.

تتشارك إيران ودولة قطر في حقل غاز بارس الجنوبي البحري [وهو الحقل الذي تسميه دولة قطر حقل الشمال]، حيث تستضيف قطر مركز العمليات الجوية والفضائية الأمريكية المشتركة، وقد تمكنت – عكس إيران – من استغلال حصتها من حقل الغاز بسبب قدرتها على الوصول إلى التقانة الغربية (Factbox, 2010).[16] كما سمحت صادرات النفط والغاز لقطر كي تصبح غنية نسبياً، وتضطلع بدور جيوسياسي أكبر في الشرق الأوسط، وفي بعض الأحيان يكون متعارضاً مع المصالح الإيرانية (Factbox, 2010). فعلى سبيل المثال، تعد دولة قطر داعمة مهمة للمعارضة ضد النظام السوري التي يهيمن عليها السُّنة ("$100M Qatar Aid," 2013). ولكن ضرورة تقاسم حقل بارس الجنوبي حرّك شعوراً بالحذر في العلاقات الإيرانية – القطرية. وعلاوة على ذلك، تسعى دولة قطر لمنع الهيمنة السعودية على دول مجلس التعاون، وربما الاعتماد المفرط على القوى الغربية (Cafiero 2012). لذا، فإن التعاون الإيراني – القطري الاقتصادي يجعل العدوان العسكري الإيراني على قطر أقل احتمالاً، حتى ولو امتلكت إيران قنبلة نووية.

تعدّ دولة الإمارات العربية المتحدة، من نـواح كثـيرة، بوابـة إيـران الاقتصـادية عـلى العالم. وعلى الرغم من العقوبات المفروضة على إيران، فإن كميات كبيرة مـن السـلع التـي تستوردها إيران لاتزال تتـدفق عـبر دبي (UAE Exports, 2012). وعـلاوة عـلى ذلـك، كانت إيران تعتمد كثيراً عـلى النظـام المصـرفي الإمـاراتي، لكـن تطبيـق دولـة الإمـارات للعقوبات، وبخاصة في ما يتعلق بالأعمال المصرفية، أدى إلى انخفاض كبـير في الاقتصـاد الإيراني، كما أدى إلى انخفاض حاد لصادرات النفط الإيرانية عام 2012 (Fuchs, 2012).

ربما جعل التعاون الأمريكي – الإماراتي فيما يتعلق بإيران، الجمهوريةَ الإسلامية أكثر عداوة نحو دولة الإمارات العربية المتحدة. ومع ذلك، لم تثأر إيـران مـن دولـة الإمـارات بشكل واضح. وربما يكون سبب هـذا إدراك الحكومـة الإيرانيـة أن أي مزيـد مـن تفـاقم العلاقات سيضـر بإيران أكثر مما يضـر بدولة الإمارات.

هناك وقائع وضـرورات في العلاقات الإماراتية – الإيرانية سوف تشكل نهج طهران نحو دولة الإمارات، شأنها في ذلك شأن علاقات إيران مع دول مجلس التعاون، حتـى لـو امتلكت إيران قنبلة نووية. إن قطعاً كاملاً للعلاقات التجارية مـع إيـران سـيوجه ضــربة أخرى للاقتصاد الإيراني (Sadjadpour, 2011). وسوف تقيّد علاقات إيران الاقتصادية مع دولة الإمارات، بالإضافة إلى أخذ الجمهورية الإسلامية في اعتبارهـا الأعـدادَ الكبـيرة للإيرانيين المقيمين في دولة الإمارات، رغبة إيران المسلحة نووياً وقدرتها على القيام بعمـل عسكري في الخليج. ويمكن للأسلحة النووية أن توفر تصوراً بالثقة لدى إيران لاتخاذ مثل هذا الإجراء ضد دولة الإمارات العربية المتحدة، أو أن تحاول تقويض حكومتهـا، ولكـن إلى أي حد؟ تتمتع دولة الإمـارات بتعـاون عسـكري أمريكـي، وطـوّرت قـوة عسـكرية تقليدية على درجة عالية من الكفاءة، كما أن أي إجراء لتقويض حكومة الإمـارات يمكـن أن يؤدي إلى مزيد من عزلة إيران عن شـريك اقتصادي رئيسـي.

إيران النووية وإسرائيل

ترى إسرائيل أن إيران المسلحة نووياً هي من بين أكبر التهديدات لأمنها القومي ولوجود الدولة اليهودية. والجمهورية الإسلامية، بعد كل شيء، هي الخصم الأكثر عدائية لمصالح إسرائيل في الشرق الأوسط. قال خامنئي إن «النظام الصهيوني هو ورم سرطاني حقيقي في هذه المنطقة، وينبغي أن يُستأصَل» (Erdbrink, 2012). وكان أحمدي نجاد منتقداً قوياً بشكل خاص للدولة اليهودية؛ وجلبت تصريحاته بشأن إسرائيل انطباعات سلبية كثيرة تجاهه وتجاه بلاده.

خلقت التوترات المتصاعدة بين إسرائيل والجمهورية الإسلامية دينامية خطيرة. وينبغي ألا يُصرف النظر عن إمكانية استخدام الأسلحة النووية بين إسرائيل والجمهورية الإسلامية في حال اندلاع صراع يشملهما.

ومع ذلك، فإن الغرض الأساسي من أسلحة إيران النووية هو ردع هجوم أمريكي و/ أو إسرائيلي ضد إيران، وليس تدمير إسرائيل. وينتاب بعض القيادات السياسية والعسكرية الإسرائيلية القلق في أن إيران "غير عقلانية" سوف تستخدم أسلحة نووية لتدمير البلاد (Halevi and Oren, 2007)، لكن كثيرين لا يعتقدون أن إيران المسلحة نووياً تشكل خطراً وجودياً (Barak: Iran Poses, 2010)، ولكنهم أكثر قلقاً من استخدام إيران غير المقصود لأسلحة نووية ضد إسرائيل خلال نزاع عسكري تقليدي أو غير متماثل (Evron, 2008). ويثير قلق المخططين الإسرائيليين أيضاً أن تقوم إيران بتوسيع ردعها النووي إلى جماعات معادية لإسرائيل مثل حزب الله وحماس؛ ما يقلل من التفوق العسكري الإسرائيلي ويعوق حريتها في العمل. ويمكن أن تنقل إيران أيضاً أسلحة نووية وتقانات إلى مجموعات تعمل بـ "الوكالة". وخلاصة القول إنه يمكن لإيران المسلحة نووياً أن تتجرأ في دعمها للإرهاب، ليس ضد إسرائيل فحسب، ولكن أيضاً ضد الولايات المتحدة وأطراف فاعلة إقليمية أخرى.

هناك ما يبرر المخاوف من وقوع حادث نووي غير مقصود بين إسرائيل وإيران، خصوصاً لعدم وجود اتصال بين تل أبيب وطهران. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآراء

الأيديولوجية للحكومة الإيرانية حول إسـرائيل، وتهديدات تل أبيب العسكرية الثابتة ضد إيران، يجعلان وقوع حريق مدمر إســرائيلي - إيـراني في المسـتقبل أكثـر احـتمالاً، ويمكن أن يكـون ذلـك أكثـر خطـورة مـن انـدلاع مواجهـة بـين الولايـات المتحـدة الأمريكية وإيران من جانب واحد.

ومع ذلك، فإن المقولة التقليدية بأن إيران المسلحة نووياً سـوف تزيـد دعمهـا النـووي للإرهاب هي مثار تساؤل، وكذلك الحال بالنسبة إلى استعداد إيران لتوسـيع الـردع النـووي إلى الجماعات الإرهابية التي تعمل بـ "الوكالة". إن مفهـوم الوكيـل الإيـراني مثـير للجـدل. فمثلاً لدى حماس، وحتى حزب الله، مصالح فريدة وأولويات قـد تتنـاقض مـع طموحـات طهران. وقد كشف الربيـع العـربي، عـلى وجـه الخصـوص، عـن الفجـوة بـين الجمهوريـة الإسلامية وبعض من يسمون بالوكلاء. إن من غير المحتمل أن توسع الجمهورية الإسـلامية الردع النووي إلى أطراف أخرى، كما أن من غير المحتمل أن يزود القادة الإيرانيـون جماعـات غير إيرانية بأسلحة نووية. إن استخدام إيران للإرهاب ليس غير عقلاني، ولكن تـم صـوغه وفق حسابات استراتيجية وجيوسياسية، ومن المحتمل أن تكون هناك عوامـل أخـرى غـير امتلاك الأسلحة النووية تؤدي دوراً أكبر في تشكيل دعم إيران للإرهاب.

كراهية أيديولوجية لإسـرائيل، ولكن غير مدمرة ذاتياً

تنظر الجمهورية الإسلامية إلى إسـرائيل من منطلق أيديولوجي، ولكن ليس غير عقلاني. فالقيادة الإيرانية سواء كانت من اليمين المحافظ أو من اليسار الإصلاحي، تعتقد أن إسـرائيل قاعدة للاستعمار الغربي وعمود من أعمدة الإمبريالية الأمريكية في الشـرق الأوسط. وعلاوة على ذلك، تعتقد طهران أن عداوة الولايات المتحدة، المتصورة نحو الجمهورية الإسلامية، هي في جزء منها مدفوعة من النفوذ "الصهيوني" في واشنطن. ووفقـاً لهـذا المفهـوم، فـإن تحـالف إسـرائيل مع الشاه قبل الثورة هو تحالف معارض في الأساس لإيران مستقلة وقويـة تحكمهـا حكومة إسلامية (Kaye, Nader, and Roshan, 2011).

استخدمت إيران معارضتها لإسرائيل لكسب النفوذ بين السكان العرب، ولتخفيف عزلتها في الشرق الأوسط الذي يضم أغلبية سنية. ولكن عداوة الجمهورية الإسلامية لإسرائيل ترجع بشكل أكبر إلى الشعور بمهمة ثورية أكثر من مجرد حسابات جيوسياسية. وبهذا المعنى يختلف التنافس الإيراني مع إسرائيل عن التنافس مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وعلى الرغم من أن إيران والمملكة العربية السعودية قد تتنافسان أيديولوجياً، فإن المنافسة بينهما تتمحور حول قيادة العالم الإسلامي، على الرغم من نفور الجمهورية الإسلامية من نظام الحكم في السعودية. فالمملكة العربية السعودية لاتزال دولة مسلمة، ومن ثم، فهي دولة شقيقة. أما إسرائيل فهي من منظور الجمهورية الإسلامية كيان غريب؛ وشعبها ليس جزءاً من النسيج الإقليمي، بل هم مستعمرون غربيون غزوا فلسطين والقدس؛ أكثر الأماكن الإسلامية قدسية. إن آية الله خامنئي، الذي يحرص على تأكيد معارضته لحكام أو حكومات معينة وليس الشعوب، يعتبر المدنيين الإسرائيليين غير المقاتلين أعداءً لإيران (Mostaghim and Daraghai, 2008). وتُعد إسرائيل من وجهة نظر الجمهورية الإسلامية دولة غير شرعية (على عكس المملكة العربية السعودية أو حتى الولايات المتحدة) لا يمكن التشارك أو التسامح معها، بل هي ظاهرة عابرة تجب معارضتها من منطلق معتقدات دينية وثورية.

لا يعني نفور الجمهورية الإسلامية من إسرائيل أنها تريد تدميرها فعلياً، ولكن عند ترك البُعد الخطابي جانباً، يبدو أن الحكومة الإيرانية تعترف بإسرائيل باعتبارها جهة سياسية وفاعلة من الناحيتين العسكرية والسياسية (Kahl, Dalton, and Irvine, 2012). و تفوق قدرات إسرائيل التقليدية والنووية القدرات الإيرانية بشكل كبير. ومع أن إيران طوّرت صواريخ بالستية يمكن إطلاقها على إسرائيل، لكن من غير المحتمل أن يهاجم النظام الإيراني إسرائيل ما لم يتعرض للهجوم أولاً. كما أن إيران ستكون مترددة أيضاً في استخدام أسلحة نووية، لأن الرد الانتقامي الإسرائيلي يمكنه القضاء على القيادة الإيرانية كلها، إن لم يكن معظم البلاد أيضاً (Kaye, Nader, Roshan, 2011).

قد تكشف تعليقات آية الله هاشمي رفسنجاني السابقة بشأن إسرائيل والأسلحة النووية بعضاً من تفكير الجمهورية الإسلامية حول الاستخدام النووي. ففي خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في سبتمبر 2012 أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، ادعى أن كلمات وتعليقات هاشمي رفسنجاني توضح استعداد إيران المفترض لاستخدام أسلحة نووية ضد إسرائيل (Full Text, 2012). ومع ذلك، فإن قراءة خطاب رفسنجاني عن كثب، يمكن أن تشير إلى العكس من ذلك. ففي 14 ديسمبر 2001، قال رفسنجاني في خطبة الجمعة: «إذا تزوّد العالم الإسلامي يوماً بأسلحة مثل تلك التي تمتلكها إسرائيل حالياً، فستصل عندها الاستراتيجية الإمبريالية إلى طريق مسدود؛ لأن قنبلة نووية واحدة كافية لتدمير إسرائيل كلياً، في حين أن هجوماً نووياً مضاداً من إسرائيل لن يلحق إلا ضرراً جزئياً بالعالم الإسلامي» .(Hashemi-Rafsanijani, 2001)

يُستخدم هذا الاقتباس من قبل المحللين وصناع القرار الإسرائيليين، بما في ذلك نتنياهو، للقول بأن إيران مستعدة لاستخدام الأسلحة النووية ضد إسرائيل، لأنها تعتقد أن ذلك يمكن أن "يستوعب" انتقامها الذي «لن يلحق إلا ضرراً جزئياً بالعالم الإسلامي». لكن ما يمكن أن يكون قد عناه رفسنجاني هو أن استخدام الأسلحة النووية ضد إسرائيل سوف يضر بإيران أولاً. لذا، فإن أي صراع نووي بين إسرائيل والعالم الإسلامي (ربما يعني إيران) سيكون مدمراً بالنسبة إلى الطرفين (Sahimi, 2012). ويمكن أن يشير هذا إلى تفاهم حول ردع متبادل بدلاً من اتباع سلوك انتحاري، وهو السلوك الذي قد يكون غير محتمل من رفسنجاني الماكر الذي يحسب الأمور بدقة.

اللاعقلانية، والقيادة، والسيطرة، والإجراءات المارقة

قال بعض المحللين والمعلقين إن القيادة الإيرانية الحالية التي همّشت الشخصيات الأكثر براغماتية، مثل رفسنجاني، متعصبة، ومن ثم، غير عقلانية (Rubin, 200; Etxioni, 2010). صحيح أن الأفكار المهدوية أصبحت أكثر وضوحاً ضمن السياسة الإيرانية في السنوات الأخيرة، وبخاصة في ظل رئاسة أحمدي نجاد (Khalaji, 2008)؛ إذ تؤكد

الطائفة الشيعية الاثنا عشرية التي ينتمي إليها معظم الإيرانيين أن الإمام الثاني عشر والأخير (المهدي) غاب عام 874، وسيعود في آخر الزمان حين ينتشر الظلم والفوضى. ويعتقد بعض المهدويين أن أعمال العنف ستسهل عودة المهدي وتحقيق خلاص البشرية (Ahdiyyih, 2008). لكن ربط هذا الاعتقاد بالاستخدام المحتمل للأسلحة النووية من قبل إيران هو أمر تبسيطي.

يمكن أن يكون أحمدي نجاد وأتباعه من المهدويين، ولكن هذا لا يعني أنهم يريدون تدمير العالم من أجل تحقيق أهدافهم الدينية. فالرجال من أمثال أحمدي نجاد لا يسعون ليكونوا كارثيين، فهدفهم السياسي الرئيسي هو الوصول إلى السلطة والحفاظ على حصة أكبر من الكعكة الاقتصادية التي يعتقدون أنه تم الاستحواذ عليها من قبل شخصيات مثل رفسنجاني. كما أن معظم الرطانة الخطابية المروعة لنجاد، لها جذور في طموحاته السياسية الداخلية؛ ومن الممكن أنه آمن بشدة بفكرة عودة المهدي ولكنه استخدمها للوصول إلى السلطة على حساب رجال الدين في إيران، بما في ذلك خامنئي.

إن القول الفصل في البرنامج النووي سيكون لخامنئي وليس للرئيس الإيراني.[17] إذا حصلت إيران على الأسلحة النووية، فمن المعقول أن خامنئي وحفنة من كبار قادة الحرس الثوري سيحتفظون بسيطرة صارمة عليها. وقد أثبت خامنئي خلال فترة حكمه أنه يميل إلى إبقاء السيطرة على أمور الدولة الحساسة بيده. لقد أدى تحدي أحمدي نجاد العلني لسلطة خامنئي إلى تحول معظم المؤسسة السياسية الإيرانية، بما في ذلك الحرس الثوري، ضد الرئيس المغرور، كما أدى إلى تهميش أحمدي نجاد السياسي وحلفائه. ومن غير المرجح أن يسمح خامنئي – وهو ليس مهدوياً متحمساً – لأتباع المهدويين، أمثال أحمدي نجاد، بتولي السلطة السياسية في إيران، فضلاً عن تولي القيادة والسيطرة على الترسانة النووية الإيرانية (Khalaji, 2008).

لا يمكن لأحد التنبؤ بهيكلية القيادة والسيطرة النووية الإيرانية بتيقن مطلق. ومع ذلك، يمكن أن تشبه أو تكون تكراراً للقيادة والسيطرة على القوات العسكرية التقليدية، مع وجود المرشد في أعلى قمة الهرم. هل سيكون بإمكان الجهات الفاعلة المارقة الحصول

على قيادة الأسلحة النووية ومهاجمة إسرائيل على سبيل المثال؟ لا يمكن نفي هذا الاحتمال من دون مناقشة، ولا سيما بالنظر إلى مستوى الخلاف الداخلي في النظام السياسي الإيراني (Clawson and Eisenstadt, 2007).

لكن هناك أدلة قليلة جداً تشير إلى أن القيادة المارقة واستخدام الأسلحة النووية هي احتمال كبير. حتى لو كانت الجمهورية الإسلامية على حافة الانهيار، لن يكون هناك غياب لسلطة مركزية كما شهدنا في دول بعد الثورة، مثل ليبيا. إذ إن لإيران تاريخاً طويلاً بوصفها دولة قومية مركزية؛ فرغم إطاحة الشاه، وما رافقها من فوضى سائدة، فقد تبعها تسلم السلطة من قبل نظام سياسي جديد، بدلاً من فوضى عارمة.

كانت هناك حالات من العمل المستقل أو حتى غير المصرح به من قبل قادة في الحرس الثوري بصفة فردية. وبالإضافة إلى ذلك، وبدافع من الخوف من ضربات أمريكية ساحقة ضد القيادة والسيطرة الإيرانية، أنشأ الحرس 32 قيادة منفصلة في جميع أنحاء إيران تمثل طهران والمحافظات الإيرانية الأخرى (Chubin, 2013). كما أكد الحرس أيضاً على المبادرات الفردية واتخاذ القرار على مستوى جميع الرتب. ويعدّ كل هذا جزءاً من استراتيجية "للدفاع الفسيفسائي" Mosaic defense من شأنها أن تضمن بقاء الجمهورية الإسلامية في مواجهة هجوم أمريكي ساحق (Connel , 2010; Cordesman and Kleiber, 2007).

كذلك، لدى الجمهورية الإسلامية هاجس عميق من المعارضة داخل صفوفها. وقد عيّن خامنئي ممثلين شخصيين لدى الحرس والقوات الأمنية الأخرى من أجل مراقبتهم عن كثب وفرض إرادته السياسية والأيديولوجية (Nader, Thaler, and Bohandy, 2011). وبالإضافة إلى ذلك، فإن عملية صنع القرار من قبل الحرس ليست مستقلة ذاتياً في كل الحالات. إن المقصود من استراتيجية "الدفاع الفسيفسائي" هو ضمان البقاء في مواجهة اعتداء خارجي هائل، ولكن الهدف الرئيسي من القيادة والسيطرة المركزية قد تكون لحماية الجمهورية الإسلامية من الانتفاضات الداخلية. ولا يعني هذا أن قادة الحرس الثوري سيكون لديهم السيطرة والحصول على أسلحة نووية بصورة فردية.

ليس هناك كثير من الأسباب لتوقع اتخاذ قرارات نووية إيرانية لتكون مختلفة في الأساس عن أي قوات نووية أخرى. فخامنئي، أو من يحكم إيران، يريد التأكد من أن المعرفة بالأسلحة النووية مسيطر عليها بإحكام، ومجزأة بحيث يصعب الوصول إليها، ولاسيما بالنظر إلى الدور الذي تؤديه هذه الأسلحة في الحفاظ على النظام.

إيران النووية والإرهاب

من غير المرجح أن تتبنى إيران النووية سياسة الضربة الأولى نحو إسرائيل؛ أي من غير المحتمل أن إيران تستهدف إسرائيل بأسلحة نووية في غياب هجوم من جانب إسرائيل. ومع ذلك، فإن أي مواجهة نووية غير مقصودة أو عرَضية بين القوتين الشرق أوسطيتين هي احتمال وارد. وعلى وجه الخصوص، يمكن أن تكون هذه هي الحالة في حدث غير محتمل الوقوع، وهو أن تقوم إيران بتوسيع الردع النووي إلى الجماعات التي تشتبك مباشرة في نزاع مسلح مع إسرائيل، مثل حزب الله وحماس.

يحتل الإرهاب مكانة خاصة في العقيدة العسكرية للحكومة الإيرانية. إن ما تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية وكثير من دول العالم إرهاباً، تعتبره الحكومة الإيرانية وسيلة مشروعة للدفاع عن نفسها وعن الشرق الأوسط المسلم من "الهيمنة" الأمريكية والإسرائيلية. كما أن الدعم الإيراني للإرهاب مرتبط ارتباطاً وثيقاً بغايات الدولة وأهدافها، بما في ذلك ردع المنافسين الإقليميين واحتواؤهم، وهو نتاج لحسابات التكلفة والمنفعة بدلاً من أيديولوجية غير عقلانية.

يمكن القول إن وجود إيران المسلحة نووياً يمكن أن يعطيها الجرأة لزيادة دعمها للجماعات الإرهابية والمتمردة، مع توقع أن قدرتها النووية سوف تبعد عنها ردة فعل قوية على تصرفاتها هذه. لقد جادل مارك دوبويتز، المدير التنفيذي لمؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات بأنه «في الحد الأدنى ستتجرأ إيران المسلحة نووياً على تسريع نشاطاتها العدوانية في المنطقة،

وتتحرك ضد جيرانها مع قليل من الخوف من القصاص» (Dubowitz, 2013). ولكن ليس واضحاً ما إذا كان امتلاك إيران للأسلحة النووية سيكون له تأثير كبير على الكيفية التي تنظر فيها إيران إلى الجماعات الإرهابية واستغلالها. وبدلاً من ذلك، فإن شدة وتيرة دعم إيران للإرهاب تستند إلى عدد من العوامل التي قد لا تتأثر بالقدرة النووية.

دوافع إيران لدعم الإرهاب

دعمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الجماعات المتمردة منذ بداية وجودها. وقد كان ذلك يجري في البداية لأسباب أيديولوجية. كما تعاطف عديد من مؤسسي الجمهورية الإسلامية مع الجماعات التي تقاتل ما كانوا يعتبرونه الإمبريالية الأمريكية والإسرائيلية. كما أن بعض الزعماء الدينيين والقادة العسكريين الإيرانيين تلقوا تدريباً في معسكرات المقاتلين الفلسطينيين في لبنان وفي أمكنة أخرى (Brandenburg, 2010). وكان هؤلاء يعدّون الدعم الإيراني لجماعات التحرير استمراراً للثورة الإيرانية.

لقد أدى دعم إيران للإرهاب إلى تحقيق بعض النجاحات المبكرة. فعلى سبيل المثال، تنافست إيران مع عديد من الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة، وإسرائيل، وفرنسا، وحتى سوريا، من أجل السلطة والنفوذ في لبنان في ثمانينيات القرن الماضي. وكان النفوذ الإيراني في لبنان ضئيلاً مقارنة بالقوى الأخرى، ومع ذلك تمكنت إيران من أن تصبح لاعباً أساسياً في السياسة اللبنانية، ليس من خلال النصح والإرشاد ودعم حزب الله فحسب، بل ومن خلال الاستخدام الناجح للإرهاب ضد المصالح الأمريكية والفرنسية والإسرائيلية أيضاً. فقد ساعدت تفجيرات متزامنة عام 1983 في ثكنات مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) والثكنات الفرنسية من قبل حزب الله وبدعم من إيران على انسحاب القوات الأمريكية والغربية من لبنان في العام التالي. وحافظت إسرائيل على وجود في جنوب لبنان لمدة أطول، ولكن هجمات حزب الله المتواصلة وارتفاع عدد القتلى الإسرائيليين أدى إلى انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان عام 2000. وفي السنوات التي تلت ذلك، سمح الدعم المادي الإيراني لحزب الله اللبناني وأنصاره في طهران ليصبحوا اللاعبين المهيمنين في السياسة اللبنانية.

لاقت محاولات الجمهورية الإسلامية نشر الثورة الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط الكبير نجاحاً محدوداً. ومع استثناء حزب الله في لبنان، لم ترَ جماعات عربية أو إسلامية مهمة أن الثورة الإيرانية ونظامها الفريد المتمثل بولاية الفقيه يخدم مصالحها الخاصة. لذا حققت الثورة الإيرانية نجاحات محدودة بين السكان ذات الأغلبية الشيعية في العراق والبحرين. وفي الواقع خدم الشيعة العراقيون بصفة جنود في جيش صدام حسين في الحرب الوحشية ضد الجمهورية الإسلامية (Nasr, 2006). وبسبب هذه الإخفاقات، جزئياً، جاء دعم إيران للجماعات الإرهابية والمتمردة لخدمة أهداف أكثر واقعية من تصدير الثورة. ومع مرور الوقت كان يتعاظم الدعم الإيراني للإرهاب أو يتراجع؛ وفقاً لحاجات الجمهورية الإسلامية والأولويات السياسية.

وعلى سبيل المثال، دعمت إيران بنشاط عدداً من الجماعات المناهضة للمملكة العربية السعودية بعد ثورة عام 1979، وحرّضت على احتجاجات في مكة عام 1987. وكان الهدف الرئيسي للحكومة الإيرانية في ذلك الوقت قلب نظام الحكم في السعودية المتحالف مع الولايات المتحدة، وتغيير الوضع الراهن في المنطقة. ولكن الدعم الإيراني الأكثر نشاطاً للمجموعات مثل "حزب الله السعودي" ("حزب الله الحجاز") بدأ يضعف في ثمانينيات القرن الماضي بسبب عدم قدرة إيران على تصدير الثورة وتقويض الحكومات العربية بصورة فعالة، بالإضافة إلى محاولاتها تخفيف عزلتها في ظل رئاستَي هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي.

لكن إيران لم توقف كل الدعم للإرهاب في شبه الجزيرة العربية؛ فقد كانت لها صلة في الهجوم على أبراج الخبر عام 1996، وهو الهجوم الذي يبدو فيه أن قواتها الأمنية استخدمت جماعات إرهابية عربية (Khobar Inditment, 2001). وبالإضافة إلى ذلك، ووفقاً لتقارير حديثة، قدمت إيران دعماً مادياً، بما في ذلك الأسلحة، والتمويل، وربما التدريب العسكري للمتمردين الحوثيين اليمنيين الذين يقاتلون الحكومة اليمنية وقوات الأمن السعودية (Schmitt and Worth, 2o12). والأمر الذي يثير مزيداً من القلق، أن الحكومة الإيرانية كانت متورطة في خطة اغتيال السفير السعودي [عادل الجبير] في واشنطن العاصمة عام 2011.

كانت مؤامرة الاغتيال غريبة وطائشة على ما يبدو. ويتوقع المرء إحساساً بالحذر وضبط النفس من جانب طهران، وبخاصة في ظل الضغوط الهائلة التي واجهتها في السنوات الأخيرة. ومع ذلك، تضررت المصالح الإيرانية من جراء المؤامرة التي أدت إلى مزيد من العزلة الإيرانية في العالم، وربما تعزز التحالف السعودي - الأمريكي (Ignatius, 2011). ومن الصعب أن نتصور أن القيادة الإيرانية التي تزن الأمور في العادة؛ بمن فيها خامنئي والقائد الشهير لفيلق القدس التابع للحرس الثوري الجنرال قاسم سليماني، قد أذنت بمثل هذه المحاولة الطائشة (Clapper, 2012). وقد أكدت هذه المؤامرة مخاوف بعض المراقبين حيال الجمهورية الإسلامية وسعيها لإمكانية القدرة على إنتاج أسلحة نووية، أي أنها كيان غير عقلاني، ولا يمكن التنبؤ بتصرفاته، ولا يمكن ردعه، أو احتواؤه، وبخاصة إذا حصل على أسلحة نووية (Cohen, 2011).

ومع ذلك، ينبغي أن ننظر إلى مؤامرة الاغتيال في سياق الأزمة النووية. فقبل المؤامرة، شهدت إيران عقوبات لم يسبق لها مثيل، بالإضافة إلى تخريب برنامجها النووي من خلال هجوم فيروس ستوكسنت Stuxnet على منشأة نطنز لتخصيب اليورانيوم. ويعود سبب نجاح العقوبات الأمريكية في الضغط على الاقتصاد الإيراني، جزئياً، إلى زيادة الصادرات النفطية السعودية إلى زبُن الطاقة التقليديين لإيران، مثل الصين واليابان والهند وكوريا الجنوبية (Blas, 2012). وقد سمحت الصادرات السعودية الإضافية من النفط للولايات المتحدة بإخراج كثير من صادرات النفط الإيرانية من السوق العالمية من دون حصول زيادة كبيرة في أسعار النفط. كما اتهمت إيران السعودية أيضاً بمساعدة الجهود الرامية إلى تقويض برنامجها النووي. فعلى سبيل المثال، تشك طهران في دور سعودي في انشقاق العالِم النووي الإيراني شهران أميري (إيران تدعي أنه اختُطف) (Timeline, 2010). كما اتهم المسؤولون الإيرانيون السعودية أيضاً بمساعدة الجماعات المتمردة والإرهابية المعادية لإيران؛ مثل منظمة مجاهدي خلق، والجماعات السنية البلوشية مثل جماعة جند الله (Nader and Laha, 2011).

على المرء تقدير أن الجمهورية الإسلامية تواجه ضغوطاً مكثفة، وربما كانت محبطة بسبب عدم قدرتها على درء الهجمات عن علمائها النوويين وبنيتها التحتية النووية.

كانت المؤامرة بشأن محاولة اغتيال السفير السعودي في واشنطن وسيلة لإيران من أجل ألا تنتقم من السعودية فقط، ولكن أيضاً لتعزيز الردع الإيراني لأقوى منافس مسلم للحكومة الإيرانية.

كما أن الجمهورية الإسلامية تعدّ الإرهاب سياسة ناجحة في احتواء إسرائيل وردعها. وعلى الرغم من أن إيران ترى أن الولايات المتحدة تشكل تهديداً أساسياً لأمنها، فهي تنظر إلى إسرائيل على أنها الدافع والموجِّه لسياسة الولايات المتحدة تجاه الجمهورية الإسلامية (Kaye, Nader, and Roshan, 2011). لذلك، فإن دعم إيران للجماعات المناهضة لإسرائيل، بمنزلة الكابح للإجراءات الإسرائيلية ولسلوك الولايات المتحدة في نهاية المطاف. وقد تعزَّز المبرر الإيراني لدعم الجماعات المناهضة لإسرائيل بفعل التوترات المتصاعدة بشأن برنامجها النووي، والتهديدات العسكرية المستمرة من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل.

إن استخدام إيران تلك السياسة ضد إسرائيل مدفوع بحوافز سياسية وعسكرية محددة، وليس من غريزة أيديولوجية أو عداوة بحتة، كما يدعي بعض المحللين وصناع القرار بمن فيهم بنيامين نتنياهو (Natanyahu, 2010). ولهذا تأثير مهم في سلوك إيران تجاه إسرائيل إذا حصلت على أسلحة نووية.

فعلى سبيل المثال، يمكن القول إن الهجمات التي رعتها إيران ضد السفارة الإسرائيلية في بيونس آيرس، ومركز الصداقة الأرجنتينية الإسرائيلية المتبادلة، كانت مرتبطة بإجراءات إسرائيلية محددة، بما في ذلك اغتيال إسرائيل الأمين العام لحزب الله، عباس الموسوي، عام 1992 ("Group," 1992). وبالمثل، فإن اعتداءات إيران وحزب الله عام 2012 ضد أهداف إسرائيلية في تايلند، والهند، وجورجيا، وكينيا، وقتل السياح الإسرائيليين في بلغاريا يجب اعتبارها ضمن سياق الصراع بين إيران وإسرائيل حول البرنامج النووي الإيراني. تتعرض الحكومة الإيرانية لضغط هائل بسبب برنامجها النووي؛ فقد تم اغتيال أربعة علماء نوويين إيرانيين منذ عام 2010، وتعرضت المنشآت النووية والعسكرية الإيرانية لهجمات إلكترونية وتخريب. وقد أنحت إيران باللائمة على إسرائيل

والولايات المتحدة في هذه الهجمات (Burlieh, 2012). يرتبط استخدام إيران اللاحق للإرهاب ضد إسرائيل في الخارج بهذه الإجراءات، ويمكن أن يكون محاولة لتأسيس ردع إيراني تجاه إسرائيل والولايات المتحدة.

أدت الإجراءات الأخيرة للولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية بغية وقف تقدم البرنامج النووي الإيراني، إلى زيادة استخدام إيران للإرهاب ودعمه. ومع ذلك، يكاد يكون من الصحيح القول إن إيران تجرأت على دعم الإرهاب، ولاسيما بسبب التقدم في برنامجها النووي، وإن إيران المسلحة نووياً ستكون أكثر جرأة في تصعيد الهجمات الإرهابية. ومع ذلك، فإن النظرة الإيرانية نحو الإرهاب تشكلت بفعل عوامل مستقلة عن القدرة على إنتاج أسلحة نووية.

الردع النووي الموسع

وعلى نحو مشابه، لا يُترجم تلقائياً امتلاك إيران لأسلحة نووية إلى توسيع الردع النووي إلى جماعات مثل حزب الله وحماس. وكما ذكرنا سابقاً، فإنه لا حزب الله ولا حماس ولا معظم الجماعات الإسلامية الأخرى التي ترتبط بإيران، يمكن اعتبارها "وكلاء" حقيقيين. بل إن إيران والجماعات العربية الشريكة، لها مصالح متبادلة، وهي عرضة للتغيير اعتماداً على الظروف.

ويعدّ حزب الله الأقرب إلى الجمهورية الإسلامية من أي جماعة عربية أخرى. فقد شُكِّل بتوجيه إيراني، واستمر طوال سنوات بدعم إيراني مالي وعسكري سخي. ويتشارك كبار قادة حزب الله اللبناني (وعديد منهم رجال دين شيعة) بميل شديد وحب للجمهورية الإسلامية، فكثيراً ما يمتدح الأمين العام للحزب حسن نصر الله، خامنئي ونظام إيران المتمثل بولاية الفقيه (Nasrallah's Speech, 2011). وهناك أيضاً تكهنات بأن حزب الله سيدافع عن إيران في حال قامت إسرائيل بشن عملية عسكرية ضدها.

يميل الإيرانيون إلى اعتبار حزب الله نتيجة طبيعية للثورة الإيرانية عام 1979. لذا، فإنهم سيكونون أكثر استعداداً ليهبّوا للدفاع عنه أكثر من أي مجموعات أخرى. ولن يكون من الصعب تصور أن إيران ستلوِّح بقدرتها النووية لردع أي هجوم على حزب الله. لكن هذا لا يعني أن إيران المسلحة نووياً سوف تدفع حزب الله إلى مهاجمة إسرائيل. ولا يعني أن إيران ستبدأ صراعاً نووياً مع إسرائيل انتقاماً لهجوم إسرائيلي على حزب الله.

منذ حرب عام 2006 بين حزب الله وإسرائيل، حرص حزب الله ورعاته في طهران على تجنب مواجهة علنية مع الدولة اليهودية. وعلى الرغم من تصدي حزب الله للحملة العسكرية الإسرائيلية، وهو إنجاز لقوة عربية وأساس لادعائها النصر، فإن الحزب مُني بخسائر عسكرية كبيرة. كما عانى جنوب لبنان والضاحية الجنوبية لبيروت (وكلاهما معقل لحزب الله) أيضاً من الدمار الذي أحدثته الغارات الإسرائيلية. ومنذ عام 2006، هدّد القادة الإسرائيليون مراراً وتكراراً بشن انتقام واسع ضد البنية التحتية اللبنانية (في المناطق المسيحية، والسنية، والشيعية)، إذا قام حزب الله بضرب إسرائيل بصواريخ بالستية بعيدة المدى (Filkins 2013). ويمكن أن يكون هذا رادعاً فعالاً ضد جرأة حزب الله وإيران.

وعلاوة على ذلك، تخدم قدرات حزب الله العسكرية بوصفها رادعاً لهجمات إسرائيلية ضد إيران. ويمكن أن تتردد إسرائيل في مهاجمة إيران إذا كان ذلك يعني فتح جبهة جديدة مع حزب الله. وإذا كان على حزب الله محاربة إسرائيل، وتمت هزيمته قبل أن تضرب إسرائيل إيران، فإن ردع إيران ضد إسرائيل يمكن أن يضعف بعد ذلك.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن قادة حزب الله حريصون على تجنب الظهور بوصفهم مخالب لإيران. إن حزب الله أقوى جهة فاعلة لبنانية من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية. وقد حقق هذا جزئياً بتصوير نفسه ليس بوصفه جماعة من الطائفة الشيعية فحسب، ولكن بصفته حزباً عربياً لبنانياً قومياً أيضاً. وقد يُنظر إلى حزب الله، داخل الولايات المتحدة وبين حلفائها، إلى حد كبير، على أنه "وكيل" إيراني، ولكنه يعمل جاهداً من أجل تأكيد أن هذا ليس رأي المواطن العربي العادي. وهو يتصور أن استقلاله وسياسته في المقاومة ضد إسرائيل أكسبته قدراً معيناً من المصداقية في الشارع. وكان يعدّ

نصـر الله في أحد الأيام واحداً من أكثر الزعماء العرب شعبية، وبخاصـة بعـد حـرب عـام 2006 مع إسـرائيل (Murphy, 2006). لكن الربيع العربي والانقسام الطـائفي الآخـذ في الاتساع في الشـرق الأوسط، أضـعف حـزب الله. كـما أن تحـالف حـزب الله مـع النظـام السوري أضعف مكانتـه بخاصـة بـين الجماهـير العربيـة (Hendawi, 2012). ويبـدو أن حزب الله لم يعد يُنظر إليه على أنه مصدر فخر للعرب؛ بل يُنظر إليه على أنه مجموعة طائفية شيعية و"وكيل" سوري وإيراني. ويمكـن أن يـؤدي الربيـع العـربي والسـقوط المحتمـل للنظام السوري إلى مزيد من انكشاف حزب الله. ولذا يمكن أن يكون حزب الله حـذِراً في الظهور بوصفه "وكيلاً" لإيران في المنطقة، ويمكن أن يصبح أكثـر حـذراً في اتخـاذ إجـراء يمكن أن يعدّه العرب خدمة لمصـالح إيـران، بـما في ذلـك مهاجمـة إســرائيل، إذا قـررت الأخيرة مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية (Tehran Won't Order, 2012).

ولا يعني هذا أن إيران وحزب الله سوف يبتعـد أحـدهما عـن الآخـر؛ فالتوجهـات الإقليمية قد تعزز التعاون بينهما كما ورد بشأن دور حزب الله المزعوم في التفجير الذي وقع للسياح الإسـرائيليين في بلغاريا. وعلاوة على ذلك، فإن إيران المسلحة نووياً قـد تميـل إلى تزويد قوات حزب الله بأسلحة أكثر تقدماً. وحتى الآن، لم تقدم إيـران لحـزب الله أفضـل أسلحتها. وعلى الرغم من أنه من المعلوم أن حزب الله يشغِّل صواريخ بالستية زودتـه بهـا إيران، ويمكـن أن تصـل إلى أي منطقـة في إســرائيل (Khoury, 2012)، فـإن الحكومـة الإيرانية لم تزود حزب الله بأسلحة كيميائية أو بيولوجية لإيران القدرة على إنتاجها. وتمكن المجادلة بأن إيران النووية يمكن أن تتجرأ وتزود حزب الله بأسلحة أكثر فتكاً، بما في ذلـك أسلحة نووية؛ ولكن من المحتمل أن تشكل عوامل أخرى قرار إيران بشأن هذه المسألة.

ويمكن أن يكون للبيئة الإقليميـة، ووضـع النظـام السـوري، والضـغوط الدوليـة، وحالة التنافس بين إسـرائيل وإيران، والأهم من ذلك، السياسـة الأمريكيـة نحـو إيـران، دور أكبر في تحديد سياسة إيران نحو حزب الله، على نحو أكثر من قدرات إيران على إنتـاج أسلحة نووية. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تنظر إيران في زيادة مساعدتها العسكرية لحـزب الله إذا واجهت مزيداً من الاغتيالات والتخريب مـن قبـل إســرائيل. وهـي لا تحتـاج إلى أسلحة نووية لاتخاذ مثل هذا القرار.

في ظل الظروف الراهنة، من المرجح ازدياد التعاون العسكري بين إيران وحزب الله. ويمكن لطهران أن تتعامل سراً مع حزب الله، وكذلك توسيع نطاق الردع النووي ليشمل الحزب. إن هدف الجمهورية الإسلامية الرئيسي هو البقاء الذاتي في مواجهة الضغوط الهائلة. ويمكن أن ترى الجمهورية الإسلامية في حزب الله حليفاً وثيقاً، ولكنها لن تخاطر بمصالحها الحيوية من أجل حمايته، وبخاصة إذا كان ذلك يعرِّض إيران لانتقام إسرائيلي و/ أو أمريكي مدمر. إيران قد تهدد، بصورة غامضة، باستخدام أسلحة نووية لحماية حزب الله، ولكن من غير المرجح أن تنفذ مثل هذا التهديد نظراً للعواقب شبه المؤكدة بالقضاء على نظامها إذا كانت هي البادئة في صراع نووي مع إسرائيل، فضلاً عن الولايات المتحدة. وسوف تنظر طهران بعناية إلى عواقب أعمالها ومخاطرها على مصالح الجمهورية الإسلامية فوق أي شيء آخر. ومن غير المرجح أن يستشعر حزب الله التشجيع اعتماداً على قدرة إيران النووية إذا لم يكن لديه ضمانة صريحة من طهران. ولسوء الحظ، فإن ذلك لن يقلل من حسابات خاطئة محتملة في نزاع بين حزب الله وإسرائيل؛ لأن القيادة الإسرائيلية قد يصعب عليها تفسير نيات إيران النووية والخطوط الحمر بشأن حزب الله.

تعد علاقة إيران بجماعات عربية أخرى، ولاسيما حماس، أكثر تعقيداً للجمهورية الإسلامية. في العقد الماضي، أصبحت الجمهورية الإسلامية أكثر الداعمين لحركة حماس. فقد ورد أن تمويل الجمهورية الإسلامية لهذه الحركة الفلسطينية وصل إلى مئات الملايين من الدولارات، وأن حماس تلقت تدريبات عسكرية وأسلحة متقدمة من نخبة فيلق القدس. وفي الأشهر الأخيرة، اعترفت طهران - التي أنكرت روابطها العسكرية مع حماس - علناً بدورها في دعم هذه الحركة المعادية لإسرائيل؛ ففي نوفمبر 2012، اعترف الجنرال محمد علي جعفري، القائد العام للحرس الثوري، بأن إيران قدمت لحماس "المعرفة" لإنتاج صاروخ فجر 5 الذي أُطلق على تل أبيب والقدس في حرب غزة في نوفمبر 2012 (Dehghan, 2012).

ومع ذلك، تعقدت العلاقات بين إيران وحماس بسبب الربيع العربي الذي اعتبرته حماس فرصة عظيمة. فقد أدى سقوط نظام مبارك في مصر إلى صعود جماعة الإخوان المسلمين إلى السلطة. ولذا لم تعد حماس، الفرع الفلسطيني للإخوان المسلمين، تواجه الاحتواء الذي فرضه عليها نظام مبارك الذي كان موالياً للولايات المتحدة. ومع هذا، وعلى الرغم من تحسّن العلاقات بين مصر التي يهيمن عليها الإخوان المسلمون وإيران، فمن غير المرجح أن تنضم القيادة المصرية إلى "محور المقاومة" بقيادة الجمهورية الإسلامية ضد إسرائيل والولايات المتحدة (Khalaji, 2012b). وبدلاً من ذلك، سيحاول النظام المصري الجديد [يقصد النظام السابق برئاسة محمد مرسي] اتخاذ دور مستقل ومؤثر لنفسه في تغيير الشرق الأوسط.

لم تحتضن القيادة المصرية الجديدة [في عهد محمد مرسي] حماس فحسب، بل ونأت بنفسها عن النظام السوري أيضاً. كما انتقل خالد مشعل، أحد كبار قادة حماس من دمشق إلى دولة قطر، وانتقد ردة فعل نظام الأسد الوحشي على المعارضة السورية التي يغلب على قيادتها السُّنة (Syrian State Media, 2012). وبالإضافة إلى ذلك، أشاد برئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بوصفه «زعيماً للعالم الإسلامي» (Khaled Mashaal, 2012). وهذا، في الواقع، تجاهل للجمهورية الإسلامية التي تخوض منافسة متنامية مع تركيا على النفوذ في الشرق الأوسط.

تواصل حماس وإيران التعاون عسكرياً، ولم تقطع أي منهما علاقتها مع الأخرى. والعلاقة بين حماس وإيران هي واحدة من العلاقات المريحة؛ فحماس تسعى للدعم الإيراني مادام يناسب مصالحها الخاصة، وهي حالياً غير قادرة على الحصول على دعم عسكري من الدول العربية الأخرى، ومعظمها متحالفة مع الولايات المتحدة. أما طهران فستدعم حماس من أجل ردع هجوم إسرائيلي على منشآتها النووية. ولكن حماس السُّنية والمتحالفة مع الإخوان المسلمين ليست "وكيلاً" لإيران. كما أن طهران مدركة لهذا، ومن غير المرجح - إلى حد كبير - أن تضع تقانة و/ أو أسلحة نووية في يدها. وعلاوة على ذلك، فإن من غير المرجح أن توسع إيران النووية ردعها النووي إلى حماس أو أي جماعة فلسطينية أخرى.

الخاتمة والاستنتاجات

لن تغير الأسلحة النووية المصالح والاستراتيجيات الأساسية في إيران، كما أنها لن توفر لطهران القدرة على إعادة تشكيل النظام الجيوسياسي في الشرق الأوسط. وسوف تعزز الأسلحة النووية قدرات الردع الإيرانية، ولكن لن تقدم لإيران كثيراً من النفوذ والسلطة في المنطقة إلا كونها قدرة ردع إضافية.

تعد الجمهورية الإسلامية دولة رجعية تسعى لتقويض ما ترى أنه نظام تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط. وهي تعتبر نفسها قوة طبيعية في المنطقة، وتمقت ما تراه وجوداً "إمبريالياً" أمريكياً، وخصوصاً في منطقة الخليج. ومع ذلك، فإنه ليس لدى الجمهورية الإسلامية أطماع إقليمية، ولا تسعى لغزو دول أخرى، أو قهرها، أو احتلالها. وتتمثل أهداف الجمهورية الإسلامية الرئيسية في بقاء النظام، وإضعاف نفوذ الولايات المتحدة، وإخراج القوات الأمريكية من المنطقة، وصعود القوى الموالية لإيران.

وقد تُرجمت طموحات إيران لتقليل نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط إلى سياسات عدائية نحو أقرب حلفاء واشنطن في المنطقة، وبخاصة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وإسرائيل. وتنظر الجمهورية الإسلامية إلى دول الخليج العربية على أنها "وكلاء" للولايات المتحدة. وتعد المملكة العربية السعودية، بصفة خاصة، أحد أكبر منافسي إيران الإقليميين. فقد دعمت الحكومة الإيرانية عدداً من الجماعات الإرهابية والمتمردة من أجل تقويض جيرانها العرب. وفي الوقت نفسه، واصلت إيران سياسات براغماتية ومختلفة بعض الشيء تجاه السعودية ودول مجلس التعاون الأخرى. ويمكن أن يؤدي امتلاك إيران أسلحة نووية إلى توتر أكبر بين الحكومة الدينية الشيعية والدول السّنية المحافظة.

تعادي الجمهورية الإسلامية إسرائيل - التي هي أقرب حليف للولايات المتحدة في الشرق الأوسط - بشدة. ولا تعارض إيران وجود إسرائيل من حيث هي دولة يهودية فحسب، بل وفّرت دعماً مادياً، بما في ذلك الأسلحة والتمويل والتدريب العسكري، لجماعات مثل حزب الله وحماس، وكل منهما خاض نزاعاً مسلحاً ضد إسرائيل. وبالإضافة إلى خوف

القيادة الإسـرائيلية من هجوم نووي إيراني مباشـر، فإنها تخشـى أن تتشـجع إيـران المسـلحة نووياً على زيادة الدعم المادي لهذه الجماعات. ومن وجهة النظر الإسـرائيلية، فإن قـدرة إيـران النووية يمكن أن تبطل التفـوق العسـكري الإسـرائيلي السـاحق عـلى حـزب الله وحمـاس، والخصوم المحتملين الآخرين. ويمكن للقدرات النووية الإيرانية، التي مـن شـأنها أن تكـون بمنزلة مظلة لحلفـاء الجمهوريـة الإسـلامية، أن تعرقـل إلى حـد كبـير العمليـات العسـكرية الإسـرائيلية في الأراضـي الفلسطينية، والمشـرق العربي، والشـرق الأوسط الأوسع.

ومع ذلك، فإن الأسلحة النووية لا تجعل إيران تلقائياً أكثر عداوة نحـو دول مجلـس التعاون، وحتى إسـرائيل. ومن غير المحتمل أن تستخدم إيران الأسلحة النووية ضد دول مسلمة أخرى، ولاسيما المملكة العربية السعودية، أرض الحرمين الشـريفين. وعلاوة عـلى ذلك، فإن قدرة إيران على تقـويض دول مجلـس التعـاون لـدول الخلـيج العربيـة مقيـدة، وبخاصة بالنظر إلى تناقص نفوذ إيران الإقليمي نتيجة لدعمها للنظام السوري.

إن حيازة إيران أسلحة نووية لن تزيدها قدرة على تقويض دول مجلس التعـاون. كـما أن النفوذ الإيراني بين السكان الشيعة في الخليج محدود، ولن يتغـير مـع امتلاكهـا أسـلحة نووية. وكما أثبتـت الاضـطرابات في البحـرين، فـإن سـكان الخلـيج العـرب متحفـزون لمصالحهم الذاتية، ولا يعتبرون أنفسهم قنوات للنفوذ الفارسـي. كـذلك أضـعف الربيـع العربي النفوذ الإيراني في العالم العربي من خلال موقف إيران في سـوريا، وتوسـع الفجـوة بين إيران الشيعية وجيرانها السُّنة العرب.

وبالإضافة إلى ذلك، تقيم إيران علاقات اقتصادية مهمة مع المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الأخرى. ومن المحتمل أن يعرِّض السـلوك العـدواني الإيـراني تجـاه هذه الدول مصالح الجمهورية الإسلامية للخطر. ومن المـرجح أن تـأتي محـاولات إيـران لعرقلة الملاحة في الخليج أو "إغلاق" مضيق هرمز بنتائج عكسية عليهـا أيضـاً. إذ تعتمـد إيران بشكل كبير على حرية الملاحة في الخليج؛ وأي عمـل يتعـارض مـع ذلـك يمكـن أن يضـر إيران أكثر من الولايات المتحدة ودول الخليج العربية المتحالفة معها.

وعلاوة على ذلك، تتفوق القوات الأمريكية وقوات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في الخليج بشكل كبير على القدرات العسكرية الإيرانية. ويمكن أن ترتدع إيران المسلحة نووياً بشكل فعال من توسيع محتمل للردع الأمريكي ليشمل دول مجلس التعاون. ومن الممكن لحيازة إيران للأسلحة النووية أن تعزز الردع الإيراني في الخليج، ولكن من المرجح أن تقوم بعمل عسكري هناك إذا تعرضت مصالحها المهمة - بما في ذلك بقاء نظام الجمهورية الإسلامية - لخطر شديد.

تدرك الجمهورية الإسلامية التفوق العسكري الإسرائيلي التقليدي والنووي عليها. ولن تستخدم طهران الأسلحة النووية ضد إسرائيل مباشرة، لأن من شأن ذلك أن يؤدي إلى تدمير إيران. وقد فضلت الحكومة الإيرانية تاريخياً مواجهة إسرائيل من خلال شركائها العرب مثل حزب الله وحماس، ومن غير المحتمل أن تغير الأسلحة النووية هذه السياسة. لكن عديداً من المحللين يرون أن هذه الأسلحة ستشجع إيران على زيادة دعمها لجماعات مثل حزب الله، وحتى تشجيعها على أن تكون أقل خشية من المخاطر في مواجهاتها للدولة اليهودية. ويناقش هؤلاء المحللون فكرة أن إيران يمكن أيضاً أن توسع ردعها النووي لمثل هذه الجماعات، مقللةً إلى حد كبير قدرة إسرائيل على مهاجمة هذه الجماعات بأسلحة تقليدية. وقد يصبح حزب الله أكثر ثقة بشأن مواجهة إسرائيل إذا كان يعلم أن الأسلحة النووية الإيرانية تدعم محاولاته. ومن المناسب أن نفترض أن حزب الله سيضع هذه الأسلحة في الحسبان في تشكيل عقيدته العسكرية في المستقبل، ولاسيما بالنظر إلى مدى التعاون العسكري مع إيران في الماضي، بما في ذلك العمليات التي تم التخطيط لها بشكل مشترك.

ومع ذلك، فإن التعاون الوثيق بين حزب الله وإيران حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، مثل مهاجمة أهداف إسرائيلية، لا تُترجم تلقائياً إلى مظلة إيرانية نووية يمكن أن يعمل حزب الله تحتها بثقة كاملة. إن علاقات طهران مع ما يسمى "الوكلاء"، مثل حزب الله، تعقِّد قدرتها على توسيع مظلتها النووية لهم. فالوكيل، أولاً، مصطلح إشكالي للغاية؛ فلا حزب الله ولا حماس، وهما أكثر الجماعات قدرة على معاداة إسرائيل، يمكن اعتبارهما وكيلين إيرانيين. وكل جماعة منهما لديها مصالحها السياسية والاقتصادية والأيديولوجية الخاصة بها. ومن بين كل المجموعات الموالية لإيران في الشرق الأوسط، يشعر حزب الله

- وهو مجموعة فاعلة عربية ولبنانية - أعظم شعور بالقرب الديني والأيديولوجي من الجمهورية الإسلامية. ولكن حتى حزب الله لديه مصالح خاصة به تختلف عن مصالح إيران. أما الجماعات العربية غير الشيعية مثل حماس، فهي أكثر استقلالاً عن إيران.

وقد أضعف الربيع العربي، على وجه الخصوص، سيطرة إيران على عديد من المجموعات العربية المناهضة لإسرائيل والولايات المتحدة من خلال تراجع السردية الإيرانية عن "المقاومة". كما تتعرض سوريا وحزب الله - وهما أقرب حليفين لإيران - لضغوط هائلة، وهناك قليل جداً من الأدلة التي تشير إلى أن الجمهورية الإسلامية سوف تجازف بأمنها ووجودها من أجلهما. ويشير هذا إلى أنه من غير المرجح أن توسع إيران مظلتها النووية لتشمل أياً من هذه المجموعات الفاعلة، كما أن من غير المرجح، للسبب ذاته، أن تقوم طهران بنقل فعلي للأسلحة النووية أو التقانة النووية لها.

إن حصول صراع نووي غير مقصود أو عرضي بين إسرائيل وإيران هو احتمال خطير. ومع ذلك، ليس هناك كثير من الأدلة التي تشير إلى أن عناصر مارقة يمكن أن تصل بسهولة إلى الأسلحة النووية الإيرانية حتى ولو كانت الجمهورية الإسلامية على حافة الانهيار. إن عناصر النخبة السياسية الإيرانية، بمن فيهم [الرئيس السابق] محمود أحمدي نجاد، قد يكونون من المهدويين المتحمسين، ولكن وجهات نظرهم ليست ذات صلة بالأسلحة النووية، وليس من المرجح أن يكون لها دور في صنع القرار النووي الإيراني.

هناك أدلة قوية تشير إلى أن إيران لن تزداد جرأة بحيازة القدرة على إنتاج أسلحة نووية. ومع ذلك، فإن امتلاكها لأسلحة نووية سيخلق مزيداً من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط. إن أي صراع نووي، سواء كان عرضياً أو غير متعمد بين إيران وإسرائيل سيكون احتمالاً خطيراً. وبصرف النظر تماماً عن الكيفية التي يمكن أن تتصرف بها إيران، فإنه يمكن القول إن امتلاكها أسلحة نووية، سيكون له أثر تسلسلي؛ إذ إن منافسيها الإقليميين سيتشجعون للسير في الاتجاه نفسه. ويقع هذا الاحتمال خارج نطاق هذه الدراسة، ولكنه يستحق دراسة متأنية، حيث إن قدرات كل مرشح وحوافزه - مثل السعودية ومصر وتركيا - تحتاج إلى دراسة على حدة.

الهوامش

1. يودّ المؤلف أن يشكر كلاً من جيمس دوبنز James Dobbins، وجون ليمبرت John Limbert، وديفيد ثالير David Thaler، لمراجعاتهم المتأنية والمفيدة جداً لهذه الدراسة.

2. تُستخدم كلمة احتواء في كثير من الأحيان بشكل غير صحيح في الخطاب المتعلق بالبرنامج النووي الإيراني. فقد دأبت الولايات المتحدة على انتهاج سياسة الاحتواء تجاه إيران بطريقة أو أخرى منذ ثورة عام 1979. كما أن جهودها الرامية إلى منع إيران من الحصول على أسلحة نووية، بما في ذلك فرض عقوبات صارمة عليها، أضعفت النظام الإيراني أيضاً، وساعدت على احتواء طموحاته الداخلية والإقليمية.

3. من المفترض ألا تكون قدرات إيران على إنتاج أسلحة نووية غامضة، بل يتعين التصريح عنها أو تكون معلومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي. ومن أجل قياس سلوك إيران المحتمل تماماً في الوقت الذي تتسلح فيه نووياً، فإن هذا التحليل لا ينظر في الموقف الإيراني الافتراضي أو الغامض (Ochmanic and Schiwartz, 2008).

4. تنص المادة 3 من دستور الجمهورية الإسلامية على أن تلتزم الحكومة بأن «توظف جميع إمكاناتها لتحقيق الأهداف التالية: (5) طرد الاستعمار كليةً ومكافحة النفوذ الأجنبي. (6) محو أي مظهر من مظاهر الاستبداد والدكتاتورية واحتكار السلطة. (16) تنظيم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين، والحماية الكاملة لمستضعفي العالم».

5. حتى عملية "السرعوف أو فرس النبي" Operation Praying Mantis، فإنها واحدة من الأمثلة القليلة على اشتباك عسكري مباشر بين إيران والولايات المتحدة، اندلعت بسبب استهداف العراق للملاحة الإيرانية في الخليج. فخلال الحرب الإيرانية – العراقية، رافقت السفن الحربية الأمريكية السفن الكويتية التي غيّرت علمها، والتي كانت مستهدفة من القوات الإيرانية انتقاماً للهجمات التي كانت تشن من قبل القوات العراقية ضد السفن الإيرانية، وقد اصطدمت السفينة الأمريكية المرافقة صاموئيل آند روبرتس USS Samuel and Roberts بلغم إيراني، ما أدى إلى توجيه ضربات أمريكية ضد المنشآت البحرية والنفطية الإيرانية في الخليج. ولم تحارب إيران القوات الأمريكية مباشرة في الخليج منذ ذلك الحين.

6. يشير النظام الإيراني أيضاً إلى المملكة العربية السعودية وباكستان على أنهما داعمتان أجنبيتان للمتمردين البلوش.

7. تطوير إيران لأسلحة نووية قد يؤدي أيضاً إلى انتشار نووي بين الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية. ومع هذا، فإن "الانتشار النووي" في الشرق الأوسط ليس أمراً حتمياً (Kahl, Dalton and Irvine, 2013).

8. لمزيد من النقاش الأكثر عمقاً حول المنافسة السعودية – الإيرانية، انظر (Wehery et. al., 2009).

9. ذكر أحمدي نجاد أن سعي إيران النووي «كان قطاراً من دون كوابح» (Radio Free Europe/Radio Liberty, 2007).

10. وبالإضافة إلى ذلك، تشعر دولة الإمارات العربية المتحدة بالقلق من بعض المصريين واللبنانيين المقيمين في الدولة، والذين يحتمل أن لهم علاقات مع الجماعات التخريبية، مثل حزب الله والإخوان المسلمين.

11. في الواقع تم تطوير البرنامج النووي الإيراني بمساعدة باكستانية وصينية وروسية.

12. قيل شيء كثير عن الطموح الإيراني المزعوم لضم البحرين إليها. صحيح أن بعض الإيرانيين راهنوا تاريخياً على المطالبة بالبحرين، ومن بينهم شخصيات متنفذة، أمثال رئيس مجلس النواب الإيراني السابق علي أكبر ناطق نوري ورئيس تحرير صحيفة **كيهان** ذات التأثير الواسع حسين شريعتمداري، فإن هؤلاء الأفراد لا يمثلون السياسة الرسمية الإيرانية نحو البحرين. قد تتوق الجمهورية الإسلامية إلى أن يهيمن الشيعة على البحرين، وبخاصة إذا كانت ستتعاطف مع أهداف طهران، ولكن هذا لا يعني أن إيران تريد أن تحكم البحرين أو تضمها، مثلما أنها لا تريد ضم أو حكم جنوب العراق الذي يغلب عليه الشيعة العرب. وتخوض الجمهورية الإسلامية نزاعاً مع الأقلية العربية من سكانها في خوزستان، وهي ليست بحاجة إلى إضافة مزيد من مئات آلاف العرب إلى التركيبة المختلطة لشعبها.

13. يمكن لقدرات صاروخية إيرانية أفضل، بما في ذلك صواريخ أكثر دقة، أن تؤثر في العمليات الأمريكية خلال النزاع. لكن القدرات الصاروخية الإيرانية لاتزال محدودة جداً مقارنة بتلك التي تمتلكها جيوش أكثر تقدماً.

14. لمزيد من التفاصيل حول قدرة إيران على إغلاق مضيق هرمز، انظر (Talmadge, 2008).

15. على سبيل المثال، في عام 2007 ألقت القوات البحرية الإيرانية القبض على 15 من مشاة البحرية البريطانية، بدعوى أنهم قد عبروا الحدود إلى المياه الإيرانية. ولكن هذا حدث خلال زيادة التوتر بين إيران والولايات المتحدة حول البرنامج النووي، ودعم إيران للجماعات المتمردة التي تقاتل القوات الأمريكية في العراق. إن إلقاء القبض على مشاة البحرية البريطانيين ربما لم يكن مخططاً له، أو أنه لم يكن موجهاً من طهران؛ ومع ذلك، فإنه أثبت أيضاً قدرة إيران على زعزعة الاستقرار في الخليج وردع السلوك الأكثر عدوانية للولايات المتحدة.

16. دولة قطر تطالب بحصتها من حقل الشمال (Factbox, 2010).

17. ولاية أحمدي نجاد رئيساً للبلاد انتهت في أغسطس 2013.

المراجع

"$100M Qatar Aid to Syrian Opposition," *The Peninsula*, February 21, 2013. As of April 29, 2013: http://thepeninsulaqatar.com/qatar/226393-100m-qatar-aid-to-syrian-opposition.html

Ahdiyyih, Mohebat, "Ahmadinejad and the Mahdi," *Middle East Quarterly*, Fall 2008.

Akhlaghi, Reza "A Candid Discussion with Muhammad Sahimi." Foreign Policy Association website, December 26, 2012. As of February 27, 2013: http://foreignpolicyblogs.com/2012/12/26/a-candid-discussion-with-muhammad-sahimi/

Albright, David, and Paul Brannan, "The New National Intelligence Estimate on Iran: A Step in the Right Direction," Washington, D.C.: Institute for Science and International Security, March 22, 2012.

"Barak: Iran Poses No Immediate Existential Threat to Israel," *Haaretz*, April 19, 2010.

Beres, Louis Rene, and YoashTemp Tsiddon-Chatto, "Reconsidering Israel's Destruction of Iraq's Osiraq Nuclear Reactor," Int'l & Comp L.J. 437, 1995.

Blas, Javier, "Saudis Offer Extra Oil to Offset Price Rise," *Financial Times*, September 18, 2012.

Brandenburg, Rachel, "Iran and the Palestinians," *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy*, Robin Wright, ed., Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2010.

Brands, Hal, and David Palkki, "Saddam, Israel, and the Bomb," *International Security*, Vol. 36, No. 1, Summer 2001, pp. 133–166.

Brown, Hayes, "Former Top U.S. Military Official Warns Iran Attack Would Require Occupation Lasting 'Tens of Years.'" Think Progress website, February 6, 2013. As of April 29, 2013: http://thinkprogress.org/security/2013/02/06/1548601/cartwright-iran/?mobile=nc

Burleigh, Marc, "Iran Accuses Israel, US of Killing Nuclear Scientist," Agence France Presse, January 11, 2012. As of April 30, 2013: http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5hZi_jDLvQSt2zT7C1HkzlaH2DuQw

Cafiero, Giorgio, "Saudi Arabia and Qatar: Dueling Monarchies," *Foreign Policy in Focus*, September 26, 2012.

Central Intelligence Agency, The World Factbook, UAE Country Profile. As of April 29, 2013: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/ae.html

Chubin, Shahram, "The Politics of Iran's Nuclear Program," *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy*, Robin Wright, ed., Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2010.

———, *Iran and the Arab Spring: Ascendancy Frustrated*, Gulf Research Center, September 2012.

———, "Command and Control in a Nuclear-Armed Iran," Carnegie Endowment For International Peace,

Proliferation Papers, No. 45, February 11, 2013. As of April 30, 2013: http://carnegieendowment.org/2013/02/11/command-and-control-in-nuclear-armed-iran/ff4f

Clapper, James R., Director of National Intelligence, Statement for the Record on the Worldwide Threat Assessment of the U.S. Intelligence Community for the Senate Select Committee on Intelligence, Washington, D.C., January 31, 2012.

Clawson, Patrick, and Michael Eisenstadt, "Deterring the Ayatollahs: Complications in Applying Cold War Strategy to Iran," Washington Institute for Near East Policy, July 2007.

Cohen, Richard, "The Irrationality That is Iran," *Washington Post*, October 18, 2011.

Connell, Michael, "Iran's Military Doctrine," *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy*, Robin Wright, ed., Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2010.

The Constitution of Islamic Republic of Iran. As of July 9, 2012: http://www.iranchamber.com/government/laws/constitution.php

Cordesman, Anthony, "The Conventional Military," *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy*, Robin Wright, ed., Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2010.

Cordesman, Anthony H., and Martin Kleiber, *Iran's Military Forces and Warfighting Capabilities: The Threat in the Northern Gulf*, Westport, Conn.: Praeger Security International, 2007.

Cordesman, Anthony, and Robert Shelala, *US and Iranian Strategic Competition: The Gulf and the Arabian Peninsula*, Center for Strategic and International Studies, January 7, 2013.

Correll, John T., "Air Strike at Osirak," *Air Force Magazine*, Vol. 95, No. 4, April 2012. As of April 24, 2013: http://www.airforce-magazine.com/MagazineArchive/Pages/2012/April%202012/0412osirak.aspx

"Critical Mess," *The Guardian*, February 6, 2008. As of April 29, 2013: http://www.guardian.co.uk/commentisfree/2008/feb/06/criticalmess

Davidson, Christopher, "Yes, the Gulf Monarchs Are in Trouble," *Foreign Policy*, November 13, 2012. As of February 27, 2013: http://mideast.foreignpolicy.com/posts/2012/11/13/gulf_autocracy_in_question

Dehghan, Saeed Kamali, "Iran Supplied Hamas with Fajr 5 Missile Technology," *The Guardian*, November 21, 2012.

Dobbins, James, "How to Talk to Iran," *Washington Post*, July 22, 2007. As of February 27, 2013: http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2007/07/20/AR2007072002056.html

Donnelly, Thomas, Danielle Pletka, and Maseh Zarif, *Containing and Deterring a Nuclear Iran: Questions for Strategy, Requirements for Military Forces*, Washington, D.C.: American Enterprise Institute, December 2011.

Dubowitz, Mark, "At a Minimum, a Nuclear-Armed Iran Will be Emboldened to Accelerate Its Aggressive A," Foundation for Defense of Democracies website, April 30, 2013. As of April 30, 2013: http://www.defenddemocracy.org/media-hit/mark-dubowitz-at-a-minimum-a-nuclear-armed-iran-will-beemboldened-to-accel/#sthash.1y1o5b4u.dpuf

Eisenstadt, Michael, and Mehdi Khalaji, "Nuclear Fatwa: Religion and Politics in Iran's Proliferation Strategy," Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus 115, September 2011. As of February 27, 2013: http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/nuclear-fatwa-religion-and-politics-in-irans-proliferation-strategy

Elleman, Michael, "Iran's Ballistic Missile Program," *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy*, Robin Wright, ed., Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2010.

Elson, Sara Beth, and Alireza Nader, *What Do Iranians Think? A Survey of Attitudes on the United States, the Nuclear Program, and the Economy*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, TR-910-OSD, 2011. As of February 19, 2013: http://www.rand.org/pubs/technical_reports/TR910.html

Erdbrink, Thomas, "Khamenei: Iran Will Back 'Any Nations, Any Groups' Fighting Israel," *Washington Post*, February 3, 2012. As of April 30, 2013: http://articles.washingtonpost.com/2012-02-03/world/35445760_1_supreme-leader-resumption-of-nucleartalks-nuclear-facilities Erlich, Reese, "U.S. Tells Iran: Become a Nuclear Power," Foreign Policy in Focus website, November 28, 2007. As of April 29, 2013: http://www.fpif.org/articles/us_tells_iran_become_a_nuclear_power

Etzioni, Amitai, "Can a Nuclear-Armed Iran Be Deterred?" *Military Review*, May–June 2010.

Evron, Yair, "An Israel-Iran Balance of Nuclear Deterrence: Seeds of Instability," in Efraim Kam, ed., *Israel and a Nuclear Iran: Implications for Arms Control, Deterrence, and Defense*, Tel Aviv, Israel: Institute for National Security Studies, Memorandum No. 94, July 2008, p. 52.

"Factbox: Qatar, Iran Share World's Biggest Gas Field," Reuters, July 26, 2010. As of April 29, 2013: http://www.reuters.com/article/2010/07/26/us-northfield-qatar-idUSTRE66P1VV20100726

Filkins, Dexter, "After Assad," *The New Yorker*, February 25, 2013.

Fuchs, Martina, "Major UAE Currency Houses Halt Iran Rial Business," Reuters, March 15, 2012.

"Full Text: Benjamin Netanyahu's Speech at the United Nations General Assembly," *National Journal*, September 27, 2012. As of February 27, 2013: http://www.nationaljournal.com/nationalsecurity/full-text-benjamin-netanyahu-s-speech-at-the-united-nations-general-assembly-20120927

Fürtig, Henner, "Iran and Saudi Arabia: Eternal 'Gamecocks'?" Middle East Institute website, January 29, 2009. As of April 29, 2013: http://www.mei.edu/content/iran-and-saudi-arabia-eternal-gamecocks

Ghosh, Bobby, "The Battle for Bahraini Hearts and Minds Will be Fought by Iran…and Iraq," *Time*, March 18, 2011.

Gladstone, Rick, "Noise Level Rises over Iran Threat to Close Strait of Hormuz," *New York Times*, December 28, 2011.

"Group: Israeli Embassy Bombed for Revenge," *Chicago Tribune*, March 19, 1992.

Hafezi, Parisa, and Hashem Kalantari, "Khamenei Allies Trounce Ahmadinejad in Iran Election," Reuters, March 4, 2012. As of July 9, 2012: http://uk.reuters.com/article/2012/03/04/uk-iran-election-result-idUKTRE82306820120304

Halevi, Yossi Klein, and Michael B. Oren, "Israel's Worst Nightmare," *New Republic*, February 5, 2007.

Hashemi-Rafsanjani, Akbar, Chairman of Expediency Council, Voice of the Islamic Republic of Iran, Tehran, Qods Day Speech, in Persian, December 14, 2001, GlobalSecurity.org, translated by BBC Worldwide Monitoring. As of April 30, 2013: http://www.globalsecurity.org/wmd/library/news/iran/2001/011214-text.html

Hendawi, Hamza, "Syria War Tipping Mideast Balance Toward Sunnis," Associated Press, August 18, 2012.

Heradstveit, Daniel, and Mathew G. Bonham, "What the Axis of Evil Metaphor Did to Iran," *Middle East Journal*, 2007.

Hiro, Dilip, *The Longest War: The Iran-Iraq Military Conflict*, New York: Routledge, 1991.

Ignatius, David, "What Iran's Alleged Terror Plot Tells Us," *Washington Post*, October 11, 2011.

"Iran Mosque Blast Bears US, Israel Thumbprints," Press TV, May 29, 2009.

Jones, Toby, "Saudi Arabia's Not So New Anti-Shi'ism," Middle East Research and Information Project, September 2011.

Kahl, Colin, Melissa Dalton, and Matthew Irvine, *Risk and Rivalry: Iran, Israel and the Bomb*, Washington, D.C.: Center for a New American Security, June 2012. As of February 24, 2013: http://www.cnas.org/files/documents/publications/CNAS_RiskandRivalry_Kahl_0.pdf

———, *Atomic Kingdom: If Iran Builds the Bomb, Will Saudi Arabia Be Next?* Washington, D.C.: Center for a New American Security, February 2013.

Kamrava, Mehran, "Iranian National-Security Debates: Factionalism and Lost Opportunities," *Middle East Policy*, Vol. 14, No. 2, Summer 2007.

Kaye, Dalia Dassa, Alireza Nader, and Parisa Roshan, *Israel and Iran: A Dangerous Rivalry*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-1143-OSD, 2011. As of February 19, 2013: http://www.rand.org/pubs/monographs/MG1143.html

Kaye, Dalia Dassa, and Fred Wehrey, "Arab Spring, Persian Winter," *Foreign Affairs*, July/August 2011.

Khalaji, Mehdi, "Apocalyptic Politics," Washington Institute for Near East Policy, *Policy Focus*, Vol. 79, January 2008, p. 20. As of February 25, 2013: http://www.sssup.it/UploadDocs/4687_12_A_Apocalyptic_Politics_On_the_Rationality_of_Iranian_Policy__Mehdi_Khalaji_01.pdf

———, "Khamenei's Strategy for Obama's Second Term." Washington Institute for Near Eastern Policy, Policywatch 1997, November 14, 2012a.

———, "The Enduring Egypt-Iran Divide," Project Syndicate website, December 31, 2012b. As of April 30, 2013: http://www.project-syndicate.org/commentary/prospects-and-challenges-of-an-iran-egypt-rapprochement-bymehdi-khalaji

"Khaled Mashaal: Erdoghan Na Tanha Rahbar e Turkiy e Balk e Rahbar e Jahan e Islam Ast" (Erdogan Is Not Only Turkey's Leader, But the Leader of the Muslim World), Al Arabiya (Farsi), September 30, 2012. As of February 28, 2013: http://www.alarabiya.net/articles/2012/09/30/241096.html

Khobar Indictment, 6/21/01, Attorney General Statement, U.S. Department of Justice, June 21, 2001. As of July 9, 2012: http://www.justice.gov/opa/pr/2001/June/275ag.htm

Khoury, Jack, "Hezbollah Chief Nasrallah: No Fence Will Protect Israel," *Haaretz*, May 25, 2012.

Kroenig, Matthew, "Time to Attack Iran," *Foreign Affairs*, January/February 2012.

"Kuwait Busts Alleged Iran Spy Cell: Paper," Agence France-Presse, May 1, 2010.

Louer, Laurence, "The Limits of Iranian Influence Among Gulf Shi'a," Combating Terrorism Center, May 15, 2009.

Mehr News Agency, "Ahmadinejad's Visit to Abu Musa Island Is an Internal Issue: Iran," April 13, 2012.

Moshaver, Ziba, "Revolution, Theocratic Leadership and Iran's Foreign Policy: Implications for Iran–EU Relations," *The Review of International Affairs*, Vol. 3.2, 2003, pp. 283–305.

Moslem, Mehdi, *Factional Politics in Post-Khomeini Iran*, Syracuse, N.Y.: Syracuse University Press, 2002.

Mostaghim, Ramin, and Borzou Daragahi, "Iran Leader Talks Tough on Israel: Ali Khamenei Quashes Any Hope of a Softer Line After a Minister Speaks of Friendship with Israeli People," *Los Angeles Times*, September 20, 2008.

Murphy, Dan, "In War's Dust, a New Arab Lion Emerges," *Christian Science Monitor*, August 29, 2006.

———, "Do Iran's Hard-Liners Really Believe 'Velvet Revolution' Plot?" *Christian Science Monitor*, August 14, 2009.

Nader, Alireza, and Joya Laha, *Iran's Balancing Act in Afghanistan*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-322-MCIA, 2011. As of April 30, 2013: http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP322.html

Nader, Alireza, David E. Thaler, and S. R. Bohandy, *The Next Supreme Leader: Succession in the Islamic Republic of Iran*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-1052-OSD, 2011. As of April 29, 2013: http://www.rand.org/pubs /monographs/MG1052.html

Nafisi, Rasool, "The Khomeini Letter: Is Rafsanjani Warning the Hardliners?" Washington, D.C.: National Iranian American Council, NIAC Memo, October 9, 2006. As of April 29, 2013: http://www.niacouncil.org/site/News2?page=NewsArticle&id=5872 &security=1&news_iv_ctrl=1124

Nasr, Vali, *The Shia Revival: How Conflicts Within Islam Will Shape the Future*, W. W. Norton, 2006, pp. 198–200.

Nasrallah's Speech Regarding Ayatollah Khamenei, The Center for Preserving and Publishing the Works of Grand Ayatollah Sayyid Ali Khamenei, June 6, 2011. As of April 30, 2013: http://english.khamenei.ir/index.php?option=com_content&task =view&id=1465&Itemid=2

Netanyahu, Benjamin, On-the-record address to the Council on Foreign Relations, New York, July 8, 2010.

Nikou, Semira, "Iran Warns Gulf on Bahrain," The Iran Primer website, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, March 24, 2011. As of February 27, 2013: http://iranprimer.usip.org/blog/2011/mar/24/iran-warns-gulf-bahrain

"Obama Says Considering All Options on Iran," Reuters, December 8, 2011.

Ochmanek, David, and Lowell H. Schwartz, *The Challenge of Nuclear-Armed Regional Adversaries*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-671-AF, 2008. As of January 13, 2011: http://www.rand.org/pubs/monographs/MG671.html

Office of Naval Intelligence, *Iran's Naval Forces: From Guerilla Warfare to a Modern Naval Strategy*, Fall 2009. As of February 25, 2013: http://www.oni.navy.mil/Intelligence_Community/docs/iran_navy_forces.pdf

Radio Free Europe/Radio Liberty, "Ahmadinejad Compares Iran's Nuclear Program to Train with 'No Brakes,'" February 25, 2007.

Razzouk, Nayla, "Iraq Star Rises in OPEC as Embargo Hurts Iran," *Bloomberg News*, December 28, 2012. As of April 29, 2013: http://www.bloomberg.com/news/2012-12-28/iraq-star-rises-in-opec-as-embargo-hurts-iran.html

Riedel, Bruce, "What Are Prospects for Progress at New Talks?" The Iran Primer website, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, February 4, 2013. As of February 4, 2013: http://iranprimer.usip.org/blog/2013/feb/04/what-are-prospects-progress-new-talks

Risen, James, "Seeking Nuclear Insight in Fog of the Ayatollah's Utterances," *New York Times*, April 13, 2012.

Rogin, Josh, "Petraeus: The UAE's Air Force Could Take Out Iran's," The Cable, *Foreign Policy*, December 17, 2009. As of February 27, 2013: http://thecable.foreignpolicy.com/posts/2009/12/17/petraeus_the_uaes_air_force_could_take_out_irans

Rubin, Michael, *Can a Nuclear Iran Be Contained or Deterred?* Washington, D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, Middle Eastern Outlook No. 8, November 2008.

Rue, Jonathon, "Iran's Navy Threatens the Security of the Persian Gulf," *Foreign Affairs*, October 24, 2011.

Sadjadpour, Karim, *The Battle of Dubai*, Carnegie Endowment for International Peace, July 2011.

———, *Reading Khamenei: The World View of Iran's Most Powerful Leader,* Carnegie Endowment for International Peace, 2008, pp. 1–35.

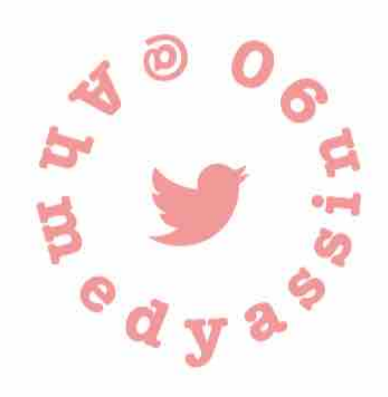
Sahimi, Muhammad, "Rafsanjani: I wanted to Re-establish Ties with the US, But 'Could Not,'" Frontline website, Tehran Bureau, April 6, 2012. As of April 30, 2013: http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/tehranbureau/2012/04/media-watch-rafsanjani-i-wanted-toreestablish-ties-with-us-but-could-not.html

Schmitt, Eric, and Robert F. Worth, "With Arms for Yemen Rebels, Iran Seeks Wider Mideast Role," *New York Times*, March 15, 2012.

Singh, Michael, "Will Iran Dare Close the Strait of Hormuz?" The Iran Primer website, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, January 5, 2012. As of April 29, 2013: http://iranprimer.usip.org/blog/2012/jan/05/will-iran-dare-close-strait-hormuz "Syrian State Media Criticize Leader of Palestinian Hamas Group for Turning Back on Assad," Associated Press, October 2, 2012.

نبذة عن المؤلف

علي رضا نادر؛ هو محلل أول في السياسة الدولية لدى مؤسسة راند الأمريكية. وتركز بحوثه على الديناميات السياسية لإيران، ونخبة صنع القرار، والسياسة الخارجية الإيرانية. وله عدد من المؤلفات المنشورة. وهو حاصل على درجة الماجستير في الشؤون الدولية من جامعة جورج واشنطن الأمريكية.


@Ahmedyassin90

دراسات عالمية

Panton 382 C



إيران بعد القنبلة

كيف يمكن لإيران المسلحة نووياً أن تتصرف؟

علي رضا نادر

تصوير

أحمد ياسين



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

العدد 133